

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ نمن العدد الواحد

الأعلانات يفتى عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع البدوي رقم ٣٢

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٤ « القاهرة في يوم الاثنين ٧ ذو القعدة سنة ١٣٥٣ - ١١ فبراير سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

كلمات في الصداقة

للآنسة الناجية « مى »

تهنئة إلى الأستاذ أحمد حسن الزيات ،
 وإلى الدكتور طه حسين ، وإلى أصحابها جميعاً

قد تبدو هذه الكلمات غريبة للذين لا يرون في الصداقة
إلا وسيلة نفعية تعود على كل من المرتبطين بها بفائدة
عسوسة : كالمظهر بمظهر المنظمة ، أو المكن من دحر منافس ،
أو التعاون على الأساءة إلى شخص أو أشخاص ، أو حتى تمرد
ملبوسة وتحقيق غرض مالى أو اجتماعى
ونحن نخطئ إن نحن نسبنا إلى أهل هذا العصر وحدهم الصداقة
المفرضة ، لأن تلك كانت شيمة الكثيرين في جميع العصور وعند
جميع الأقوام . قد تكون في هذا العصر أكثر شيوعاً . وإنما
نحن أشد شعوراً بها لأننا نعيش في وسطها ، وبجبهتنا وجهها
الخادع أنى توجهنا

فاذا أنت طلبت من الصداقة شيئاً غير تلك الفوائد المتداوله ،
إذا طلبت العاطفة الخالصة ، والفائدة الأدبية المجردة ، وتلك اللذة
البريئة التي تجدها في محادثة الصديق بالكلام أو بالسكوت ،
وشعرت باحتياج ملجئ إلى ذلك كاحتياج الدم إلى النور وإلى
الهواء - إذا أنت طلبت هذا من الصداقة وعند الصديق ، فما

فهرس العدد

صفحة	
٢٠١	كلمات في الصداقة : الآنسة « مى »
٢٠٣	كلية وكلية : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٥	مجالس الأدب في القرن الثامن عشر : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٢٠٧	كيف حفرت بئر النفس... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢١٠	الفرس من التربة عند الانجليز : الأستاذ محمد عطية الأبراشي
٢١١	سياحة في نهر الجنون : جورج وهريس
٢١٤	الشيخ الحسالى : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢١٦	تصير الزوايا : لابين قنبية : الأستاذ على الشطاوى
٢١٩	محاورات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود
٢٢١	الفردوسى : الأستاذ عبد الحميد البادى
٢٢٥	بين القاهرة وطوس : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٢٧	إلى باقة شوك (قصيدة) : الأستاذ أنور شاذول
٢٢٨	إلى الريف (قصيدة) : الأستاذ محمود يوسف المحجوب
٢٢٨	تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا : الأستاذ خليل هندواى
٢٣١	إيليس يفتق (قصة) : الأديب حسين شوقي
٢٣٢	حرب اليسوس (أقصومة) : اليوزباشى أحمد الطاهر
٢٣٤	ضوء جديد على حياة موبسان . ملك النور
٢٣٥	كتاب عن كليوباترة . المحكمون في المناقشة الأدبية احتجاج غريب للتأخرين الفرنسيين
٢٣٦	وفاة فنان شعير . ذكرى علامة طيبي . عنكبوت عجيب
٢٣٧	مغرب الشمس في البحر لثاويريان : ترجمة أحمد حسن الزيات
٢٣٨	دعاء ، للامرتين : ترجمة الزيات
٢٣٩	على عتبة الأمومة ، امرأة النساء (كث) : الأستاذ الحقيف
٢٤٠	قصص مدرسية (كتاب)

أنت في نظر تلك القاصية من الناس إلا من أهل الشذوذ والعبادة... على الأقل !

وعلى رغم كل ذلك فموضوع الصداقة من الموضوعات التي تُقبل عليها في اهتمام ولهفة . ولو جاز لي أن أشير إلى خلق خاص في ، قلتُ إنني أشعر بشيء غير قليل من الأسف كلما انتهت إلى أن صديقين كريمين تجافيا بعد التصافي . وقد يكون أسنى ناجماً عن نوع خاص من الآفة لا أدركه تمام الإدراك . قد يكون ذلك أن انفصام عرى الصداقة بين الآخرين كأنما ينال من إيماننا بالصداقة ويزعزع من رجائنا فيها

أولى ذكرياتي في هذا الموضوع ترجع إلى قصة فرنسية ، هي « أبرص بلدة آووستا » بقلم كزافييه دي ميستر ، وأظنني قرأتها لأول مرة وأنا في سن العاشرة تقريباً . فيها وصف ذلك الجندي الكاتب اجتأه برجل ابتلى بداء البرص الروع ، فبذره الناس من مجالسهم ، وحابدوا الدنو من الدار التي عاش فيها وحده جيباً طوال الأعوام

تطوَّح السيل بالكاتب الغريب إلى تلك البلدة وتسوقه إلى الدار الخيفة ، ويلجأ باب الحديقة فيُبصر الرجل المويء وهو لا يدري بمحلاته . وعندما يحذره الأبرص ويفضي إليه بعخته لا يلوذ الكاتب بالفرار ، وإنما يقترب منه ويجلس إليه مستفسراً عن معيشته وأحواله ، وبعثاً يحسه في الابتعاد عن أولئك البشر الذين هو منهم ، فيعترف الأبرص بأن آلامه الأدبية تفوق أوجاعه الجسدية ، يتعرف بمذاهب في حزن هادئ يشبه الامتثال والرضى ، يتعرف بمحاجته إلى السمور بأن قلباً يعطف عليه ويحن إليه ، بأن يبدأ تصافح يده ، بأن صدراً يتلقاه ويحتضنه ، حتى أنه لشدة حاجته تلك يحتضن أحياناً جذوع الشجر ويضعها إليه ما استطاع ، كأنها كائنات إنسانية . يتعرف بشوقه إلى سماع صوت يشري ، إلى تبادل السلام والحديث مع من يفكر تفكيره ويحسن إحساسه ، إلى جميع تلك الأمور التي عرف قيمتها لأنه حُرِم منها ، والتي يتمتع بها الجميع جاهلين أنها منحة وممتة لأنها عادة بينهم . ويقول فيما يقول وكأنه يلخص جميع صنوف هذا في هذه الكلمة :

— لم يكن لي يوماً صديق

والكاتب الذي عرف كيف يعنى إلى شكائته في هدوء

ورباطة جأش ، تحتاج تلك الكلمة شجونه وتحز الشفقة في قلبه فلا يتمالك من الهتاف :

— يا لك من تيس !

تلك الكلمة من الأبرص ، ورد الجندي الكاتب عليها ، استقرت في موضع عميق من روعي عند قراءة القصة ، بل القصة كلها جمعت عندي في تلك الكلمة وفي التعقيب عليها ؛ وقد يكون لها الأثر الكبير في تكوين إيماني العنيد بأن لابد من وجود الصداقة — مع اعتقادي بأن نفاسة الصداقة نفسها تحتم فيها الندرة

لسنا في حاجة إلى دهور نعيشها لنذكر كم في هذه الحياة البشرية من خبث ومراوغة وتفاق . اختبارات قليلة تكفي لتدلنا على أن بعض المسائل العليا نخذلنا وتصرعنا بلا رحمة ، ثم تنقلب مسوخاً ساخرة مزرية ، لا تلبث أن تكسر عن أنيابها ، مهددة متوعدة — وهي التي تجلبت في نفوسنا من قبل جلاب القديسة والعبادة !

اختبارات قليلة في أحوال معيشة ، وأحوال مفاجئة ، تكفي لتظهر لنا أن من الناس من يتاجر بكل عاطفة صالحة لتنفيذ أغراض غير صالحة ، ومن يستغل كل استمداد كريم لنتيجة غير كريمة ، ومن لا يكتفي بالظلم والاجحاف ، بل لا يتورع عن إيذاء الذين أخلصوا النية في معاملته ، ولم ينله منهم إلا الخير . وكم من مذبح أبناء الصداقة لا لسبب آخر سوى التوغل في الايذاء باسم الصداقة ، في أساليب سلبية أو إيجابية لا يلم إلا هو كم هي خبيثة وكم هي فتالة

وكيف تعامل أولئك الناس عندما تكشف تعما يضمرون ؟ أبحاسنهم ؟ إنهم يحسبون المحاسنة ضعفاً ومدارة ، فيمعنون في الأذى ؟ أتحاسنهم ؟ إنهم يزعمون الخاشنة ججوداً ومكابرة ، فيمعنون في الأذى . ولعل الشاعر العربي كان في حالة كذلك عند ما أرسل هذه الزفرة المنقومة التي هي من أبلغ ما أعرف في معناها : عذيري من الانسان ، ما إن جفوت

صفالي ، ولا إن صرت طلع بدية

وإن لشتاق إلى ظل صاحب يروق ويصفون كدوت عليه

يأس هذا الشاعر يدل على حاجته الضميمة إلى صداقة نقية

غير مفترضة . فتحن بهما تنكسر لنا معنى الصداقة الصافي ، وبهما

غدر بنا النادرون فعلمونا الحذر — فأننا لا نستطيع انكار

٣- كَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ^(١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

إذا أُسْنَدَتِ الأُمّةُ مناصبها الكبيرة إلى صِغار النفوس ،
كَبُرَتْ بِهَا رِذَالُهُمْ لَا نَفْسُهُمْ ...

شَرُّ الْمُعْلِحِينَ رَجُلٌ مُسَلِّطٌ عَلَى أُمَّةٍ يَحْكُمُهَا بِعَقْلِ كَبِيرٍ فِيهِ
مَوْضِعُ فِكْرَةٍ مَجْنُونَةٍ^(٢) ...

إذا فَسَّقَ الحاكمُ ، فقد حَكَّمَ الفسق

تُبْنَلَى الأَئِمَّةُ أحياناً ببعض المجدِّدين ، فلا يكون أولُ
جديدهم إلا عيوبُ أنفسهم ...

يقول لك الكذابُ إنه يبكره الكاذب ، ولكنه

(١) كتب إلينا من أوروبا أن هذه الكلمات ترجمت عن « الرسالة »
إلى الفرنسية

(٢) ككفكرة إسقاط الدين مثلا أو هدم اللغة أو تهديد أوروبا بين
موراء ... أو دفع المرأة في سبيل الإباحة الخ

احتياجنا العميق إلى الصديق . لأنّ لدينا مُرغِبين كَثيرين من
المودة والوفاء والتسامح والفران والتضحية لا بدّ من تصريفها
وإنفاقها لتزيد بالمعطاء غنى . وعند من نصرّفها وعلى من تنفقها
إلا على الأشخاص الذين نراهم قنينين بأنبل ما عندنا من فكر ،
وأصدق ما لدينا من عاطفة ؟

أيها الذين ربطت الحياةَ بينهم بروابط المودة والأخاء
والآلف الفكري والنبل الخلاق ، حافظوا على صداقتكم تلك
واقدروها . قدرها ! فالصداقة مِيعَةٌ على الآلام ومشارف السرور ،
وهي نور الحياة وخرتها ، وكلّ من كنّ من خير ثقافتهم وعلى للناسميين !
لا تخافوا أن تكونوا من أهل الشذوذ والسذاجة في نظر
الغرميين ! ألا بثّست فسادا فقدت كل سذاجة ، وسارت على وتيرة
واحدة ، لا تميش إلا للفرض وبالفرض ! ما أقفرها وإن كانت
تربية ! وما ألقها بالثرى وإن كانت عليّة ! وحسبكم أنتم أنكم
بإيمانكم بالصداقة توجدون الصداقة ، وبممارستكم أساليب الصداقة
إنما تكونون خيرة الصفاء والصلاح والوفاء ! « دى »

في هذا أيضاً كذاب ...

قيمة كل شيء . هي قيمة الحاجة إليه ؛ فترابُ شبرٍ من
الساحل هو في نظر الفريقِ آمنٌ من كل ذهب الأرض

حقيقة الدُّلّ ألا يعرف الدليل حقيقة نفسه

المعلمُ ثالثُ الأَبْوَيْنِ ؛ فليَنظُرْ كيف يَأْبُو حين ينظرُ
كيف يُعَلِّمُ

إنما كَثُرَتِ الآراءُ في المرأة ، لأن المرأة هي ما يفهمه كلُّ
رجلٍ منها بنفسه

لا تبلغُ الفلسفةُ ولا العلمُ ولا النهضةُ النسائية ... في تعريف
المرأة ، أكثر من أنها ليست رجلاً ...

لو عقلَ نساء هذا الزمن ؛ لطالبنَ بحقوقهن في الرجال ،
لا بحقوقهن على الرجال

يبلغُ بعضُ الكتّاب في مُظَاهَرة النساء على تَرُدُّدهن ،
إذا كانت هذه هي اللغة الفصيحة التي يُنادى بها جمالُ المرأة ...

أبلغُ الردّ على هؤلاء الغاليات في المطالبة بحقوق المرأة ، أنهنّ
أوأكثرهن ، بين واحدةٍ قَدَدَتِ الرجلَ ، وأخرى سُلِبَتِ الرجلُ ،
وثالثة لم تنل الرجلَ ؛ فهي أحلامُ إفلاسٍ كما ترى ...

استرجالُ المرأة ، وسوءُ خلقِ المرأة ، وقذارةُ المرأة ، أحدُ
الثلاثة هو في قُبْحِهِ — كالثلاثة جميعاً

العشقُ الذي دقّ لا مرتين ؛ حتى إن المرأة الساقطة لو
أخلّصت الحبَّ لرجلٍ من عشاقها ، لسقطت مرة ثانية في رأي الباقين

في الأئمة المنحطة ، تجذّ نفاق الكبار للكبار ، هو الذي
أضاع الكبار والصغار

في مثل هذا العصر ، يكاد يكون التعريفُ الصحيح للأفضل
من الناس أنه الأقلُّ سفالة ...

كثيراً ما جَنَّتِ المروءةُ على أهلها ؛ ولكن احتمال هذه

الجناية هو أيضاً من المروءة

إذا عاملت لثيماً فأنت بين اثنتين : إما أن تبعه دمتك بلا شيء ، أو تشتري ذمته بشيء . . .

أقنع النسيم بالكرم الذى فى نفسك ؛ فهذه الطريقة وحدها يفهم الثوم الذى فى نفسه

الخطر الذى تكون فيه العناية الآتية ، هو نجاح اسمه الخطر.

علم الجاهل فى شيتين : فى سكوتيه ، وفى السكوت عنه

أشد ما فى الكسل أنه يجعل العمل الواحد كأنه أعمال كثيرة

الرجل العظيم فى فنه ، قالب إنسانى لا إنسان ؛ فلا يُقاس إلا ليقاس عليه غيره

من هو أن الدنيا على الله أن رذيلة الملحد فى رأى المؤمن هى أخذ غفلة المؤمن فى رأى الملحد

ليس فى بغضاء النسيم أبغض من طريقة إظهارها ، إنه لا يُعلم بغضه بل لؤمه المبغض

الرأس الفارغ من الحكمة لا يوازنه فى صاحبه إلا فم ممتلئ من الثروة

ما أضيق النصح فى الحب وفى الحر ؛ لأن العاشق والمُدمن كلاهما أشد افتقاراً لسروره منه إلى عقله

أفلا ترى المرأة أن طبيعتها تجعل نظرها إلى الرجل فى بعض الأوقات مهيأ لبعض العنى . . .

قال لى عاشق حزين : ما أقدرس الحزن الذى فيه روحانية الفرح ؛ إنه حزن وسرور وشهوة نفس

إذا لم يكن فى الدنيا إلا قاض واحد يتفقد قضاؤه ، ثم احسبت أن ترفع قضية غضب أو (نصيب)^(١) على هذا القاضى

(١) قولهم نصب عليه بمعنى احتال واستمالهم كلمة نصب منها ؛ ليس مصباً ولكنه عامى موله . وقد أصبحت الكلمة من الألفاظ القضائية فلا تمنع أن تجري مجرى المصطلحات . وفى اللفظة مع عابيتها دقة بليغة

... فهذه صورة كل عاشق ومشتوق فى الدنيا

رأيت فى نومي ذات مرة أنى دعوت طبيباً لمريض عندى ؛ ثم قلت له وقد وصف الداء : هل تسخن الماء ؟ فقال : لا تسخن الماء ؛ ولكن ضعه على النار حتى يسخن . . . هذا بعينه أسلوب كبرياء المرأة العاشقة حين تقول : لا على وزن «لا تسخن الماء ولكن . . .»

إذا طال هجرك لمن تحبها ، كان أثر مرور الزمن عليها كآثره فى الحرير المصبوغ ؛ إن لم يند فى العين ذليل النسيج ، بدا فيها ذليل اللون . . .

الرجلان العاشقان لامرأة واحدة لا يتحابان ، والمليكان الطامعان فى مملكة واحدة لا يتآلمان ، والطفلان الشريكان فى لعبة واحدة لا يتصافيان . فاللعبه امرأة الطفلين ، والمملكه امرأة المليكين ؛ أما المرأة فهى امرأة ومملكه ولعبة ، وأنتم النساء من تجمعهن

يقول لك الزاهد العابد : أخرج من الدنيا وادخل فى نفسك ، ويقول لك الماجن الخليع : أخرج من نفسك وادخل إلى الدنيا ، ويقول لك الحكيم العاقل : كن فى الانسانية تكن فى نفسك وفى الدنيا

ترى ماذا يحتاج الحيوان فى أوربا من قوام عيشه ولذاته ، غير ما يحتاج اليه حيوان مثله فى قرية من قرى الزنج ؟ فليس فقر المدينة فقر الطبيعة ، ولكنه فن العقل والخيال والوهم . وهذه الطبيعة تكفى كل أهل الأرض شمساً وهواء وطعاماً وشراباً وجمالاً . ولكنها لا تنبئ خيالات العيش ولا قواعد العيش . فأصبحت لا تكفى ما دام غنى واحد ينفق فى ليلة يوم قوت مدينة . لا يأكل كل الحمار الأرض كلها لجميع الحير . ولكن الغنى يفعل ذلك . . .

رأيت القوانين كلاجى الأقطاء . هذه ترى صغار الأطفال وتلك ترى صغار الجرائم . . .

طنطا

عبد العزيز

في الأدب المصري

مجالس الأدب في القرن الثامن عشر للأستاذ محمد فريد أبو حديد

له بتغوى الله التي هي أقوى سبيل للتجاة ، وألا ينسأ من صالح
دعواته في أوقات توجهاته ، نفعه الله ونفع به ، ونظمه في عقد أهل
قربه ، وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل السلام وعلى أئمة
الهدى ، وصحبه نجوم الاقتدا . كتبه محمد بن سالم الحفناوى الشافعى
ثامن جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف »

وقد كان ابن الصلاحى فوق ذلك كاتباً حسن الخط كتب
نسخة من القاموس بخط يده ، وقد كان للخط الحسن نهضة في
ذلك العصر مثل سائر أحوال البلاد ، فقد نبغ من معلميه جماعة
من أفاضل الكتاب مثل الضيائى والشاكرى والحزائرى والنجاشى
ولكن أكبر ما امتاز به ابن الصلاحى ميله إلى فن الأدب ، فقد
أخذ منه بالحظ الأوفر ، وقد اتصل بحلقة الأدب فى بلاط الأمير
رضوان ونال من خبره الشيء الكثير . على أنه كان غير متقطع إليه ،
بل كانت له مجالس خاصة مع جماعة من أدباء عصره ومشيخة
العلم فيه . ولعل خير ما قاله من قصائده ماجاش فى نفسه فى تلك
المجالس الخاصة

قال يصف خطرات نفسه :

بُشاً عن النائي الغريب جلاً من الخبز الجيب
واستوقفا الركبان ما بين الاراك والكثيب
واستنشدا القلب الذى قد ضاع من بين القلوب
سلبته يوم الدوحية ن طليعة الرشا الريب
وسرت به نحو الخيما م يد الصبا ويد الجنوب
ترنو الهواجج من صفا شمس تميل إلى الغروب
والبدر يذهب من خلا ل السحب فى مرأى عجب
والرق يحفنى والزوا هر مثل قلبى فى وجيب
يا حدى الميرس التى سارت على قلبى الجنب
علل عليل هوى فمعدك ما تقادم بالطيب

لنى وإن شط النوى وقف على حب الجيب
كأبت ما كأبت من شق المرار والجيبوب
وعلمت كيف تقوم أسواق العار والحراب
ولقيت دون البيض وقع السم بالمدر الرحيب
من كل ريم جائل فى برد جردته النشيب
يحكى الغزاة فى التره ع والغزاة فى الووب

لقد هممت اليوم أن أكتب إلى الرسالة القراء مقالاً ثانياً
أستأنف فيه وصف مجالس الأدب فى مصر فى القرن الثامن عشر
فى أيام رضوان بك أمير مصر وأحد ملوكها فى ذلك العصر ، ولكنى
رأيت الأمر قد استعصى على إذ جعلت أنقل من قول أحد شعراء
العصر بعض ما راقنى ، وذلك الشاعر هو ابن الصلاحى ، قرأت ذلك
البعض الذى اخترته قد زاد على القدر الذى يجمل بى أن أجعله
لمقال واحد . فعدلت عن رأي الأول وقلت حسبي أن أخص
بهذا المقال ذلك الشاعر وحده . ولعل الاختصار على حديث
شاعر واحد أبلغ فى قصدى وأقوى لحجتي التى أرى من ورائها
إلى بيان حقيقة فى تاريخ مصر . فان غزارة قول شاعر واحد
من شعراء هذا العصر لدليل على أن ثقافة ذلك العصر لم تكن
ثقافة ضحلة ، بل كانت ثقافة أعمق وأقوى مما يتوهمه الكثيرون .
كان ابن الصلاحى ناظماً وناثراً وعالماً من علماء العصر . نال
من العلم المروث أقصى ما يناله المتطلع إلى الحياة العقلية . وقد
كان تلميذاً للشيخ محمد الحفنى المشهور وأجازه ذلك الشيخ إجازة
علمية قد يكون من الطريف أن نقلها هنا . قال الشيخ :

« محمدك يا معلم يا فتاح ، إذا لى بالعلم والصلاح ، ونصلى ونسلم
على أقوى سند ، وعلى آله وصحبه معادن الفضل والهدى . أما بعد فان
المولى العلامة الفهامة الحافظ الأديب ، واللوحى الأريب ، مولانا
الشيخ محمد الصلاحى السيوطى قد حاز من التحلى بفرائد المسائل
العلمية أوفى نصيب ، بفهم ناقد وإدراك مصيب ، فكان أهلاً
للاتظام فى سلك الأعلام ، بإجازته كما هو سنن أئمة الاسلام ، فأجزته
بما تضمنته هذه الوريقات ، من العلوم العقلية والنقلية المتقاة عن
الاثبات ، وبسائر ما تجوز لى روايته أو ثبت لدى درايته ، موصياً

أحاطه ترويك ديوا ن الحاسة عن حبيب
وقعات أسهمه ترك ن جميع جسمي في ندوب

كم ليلة عانت في ها قامة الفصن الرطيب
في مهد ما فض عن ه الأنس إلا ختم طيب
والزهر يضحك من بكاء الطل بالثر الشتيب
والريح تكتب في القدي ر حديث أسرار الغيوب
والطير تقرأ والنصو ن تهز أعطاف الطروب
والورق تصدح في النصو ن بصوت محزون كثيب
في رنة الشادي وهي نمة القطا والعندليب
عجاء تعرب في السوا ل وتستجيب بلا عجب
والليل أرسل ذيله رسداً على أعلى القضيبي
يحكي الشهور كأنه يروي الفروع عن الخطيب

أرو وأحشائي من ال حدثان في شك مراب
لولا الرقيب ظفرت من لقياء بالفرج القريب
وكشفت من وصلي به ما قد ألم من الكروب

ولئن حل بنفس القاري من هذه النفثة مثل ما حل بقلبي ،
لأيقن أن ابن الصلاح إنما كان يترجم عن قلب نابض بحياة
حقيقية لا تكلف فيها ، وأنه كان يصحح بأنغام تبين عن حرارة
ووجدان طبيعي . وها هي ذى نفثة أخرى اختار منها البعض لا أنه
أحسن ما بها ، ولكنه مثل مما يحويه من آيات . وهي في مدح
شيخه الحفي :

مل بي فقد وقد الهجير إلى بظلك مستجير
وأرح مطبك يا سمير ر فقد أضر بها السير
هذا الحى فارصد إذا ما استأنس الظبي النفور
واطرق كناس التندح ث بنام راعيه القيور
وأعط ستاره فذ لك حين تفتح الخدور
واسأل من الظليات عن عهد تفض به الصدور
واحفظ فؤادك أن تصيب ب عيونهن فهن حور
من كل غائبة يلو ح بوجهها القمر المنير
تختال في مراح الشبا ب فيخجل الفصن النفير
تسي فتقدمها روا دفها وينهضها الحضور

سكرى رأيت كسر القلو ب فصار ناظرها الكسير
فعلت بسحر جفونها ما ليس تفعله الخور
حنثت معاطف خدها لكن لواظها ذكور
لم أنس إذ ولى البشير ر بلوح في فمه السرور
إذ أقبلت ريح القبو ل بها وأدبرت الدبور
فضممتها وعمجني من حر أشواق سحر
فتعذت بالروض من شر بأنفاسي يطير
روض تعلق بالجير (م)ة من جوانبه هور
تبدو به زهر الزهو ر لأنه فلك يدور
ضحكت تنور زهوره فبكى لها النوء الطير
وحث نواعره وحذت وهي من غيظ تنور
ذكرت قديم عهدها فأنهل مدمعها الخير
يا طيب أنفاس الريمع فني تنفسها غير
والجو بحجرة علي ها من ضبابها بخور

والورق ساجدة لها في كل ناحية سمير
عجاء تعرب عن ضا ثنا وليس لها ضمير
والريح تمتق النصو ن بها فتعتق الزهور
وبدت شموس الراح محملها الكواكب والبور

ويكت عيون السحب حير ن تساقط الدمع الغزير
نحنا معاً فتحلت ام أغصان منا والنحور
رعيا لذيالك الحى والطرف مبتهج قرير
قد لج بالقلب الفرو ر وذلك الطرف الغرير
ومرور أيام الصبا من دونه الميشن المرير
ثم انتقل إلى مدح شيخه ومضى فيه مثل قوله :

ملأ النواظر منه إجمالا وليس له نظير
وحماه ينفك الأسير ر به ويستغنى الفقير
منن تذل لها الرقا ب ولا يقوم بها الشكور
وجرت لنحو حماك آ مالى وأنت بها جدير

خذها على شرط الصبا ر إن فاقدها بصير
أليس هذا قولاً يترجم عن قلب جياش وخيال وثاب ؟

كيف حفرت بئراً

.... لنفسى ؟

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

شعراء ، ذهبية الشعر ، لا أدري كيف أنبتها هذه الصحراء ؟
ومن بنات الفقراء ، ولكن لها دلاً وأناقة تخططهما عند اللواتي
نشان في كنف النعمة والترف والثراء ، وفي كلالها خفة وهن ج ،
وفي مشيتها بخت لا يتقل ، وميس ليس من الاختيال . وكانت
ترسل شعرها الريح ولا تفرقه أو تنفسه أو تمغسه ، بل ترده
عن جبينها الوضاء وتحسر جته عن أذن ، ونسره أذناً . ولا تثبته
بالأمشاط أو الدبابيس ، ولا تعصب رأسها بالناديل ، فإذا عبث به
المهواء وأسأل قصتها على وجهها رفعت الشمرات بأصبعها أو
محتها عن أذنها ، وكنت لا أراها بتسم إلا خيل إلى أنها ترى
حلاً يسرها فينب قلبى إلى حلق ، وأجد حر النار في كفى
وكان يبتى في ذلك الوقت على « نجوم العالمين » وكانت له
حديقة صغيرة جعلها شغلانى . وكان الماء كثيراً ومنه زهيداً ،
لا يتجاوز حمة عشر قرشاً في الشهر بالغاً ما بلغ ما أجريت منه ،
فكنت أخذ كفايتى منه وأسئله على وجهه للجيران ، وكانت
هذه الشعراء نجى كل مساء بحجرة فتملؤها مرة أو اثنتين أو
عشرًا - كما تشاء . فأقف لها وأحادثها وأساعدها على رفع الجرة
إلى رأسها . ولم تكن هي الوحيدة التى تستسقى ، ولكنها كانت
أبرع من شكلاً وأخفهن على الفؤاد ، وكانت تأنس منى الليل
إليها والأعجاب بها ، فتطيل الوقوف منى أحياناً ، أو تتولى منى
عزق الأرض أو بذو الحب أو سقى الزرع ، واجترار الكلال
والعشب والحشيش أو زرع ذلك بأصوله ، وكانت أعرف منى
بذلك كله وأخبر ، وكانت تضحك منى لجهلى فتقول لى مثلاً :

« ألا نحش هذه الملوخية ؟ لقد كادت تكتهل »

فأقول : « ملوخية ؟ لقد طرحت هناحب فكل فكيف تخرج

الأرض ملوخية ؟ »

فتقول : « كلا ، هذه ملوخية وقد بلغ نبتها المدى ،

فاخضرها ^(١) وإلا فسدت »

(١) الاختضار جز الخضرة

وقال في بعض مجالسه :

هات لى قهوة الشفام شفاهاك واسقنيها على نخامة جامك
عاطنيها يا أوحد المصر لطفاً وبديع الشال فى أشباهك
يا غزالا لوصور البدر شخصاً ليضاهيك فى البها لم يضاهك
عاطنيها جهراً شفاها ولا تخش ملاما قلدى فى شفاهاك
وأرسل لى صديق له :

ذكرتك لا أنى نطقت وإعما ذكرتك فى نفسى فكنت سميرها
ذكرتك فى روض تبسم عن شذا وقد فتحت كف النسيم زهورها
ذكرتك والأطيار تنطق عن هوى

كانك قد آويت منها ضميرها
فلا خير فى أرض إذا لم تكن بها سميراً ولا فى روضة لى تزورها
ذلك مثل من أدب حى حياة تنبض قوية ، يفتح عن زهر
تضير غض ، وهو فى الوقت عينه أدب عميق قوى ، تسمع منه
نقمة حلوة بليغة تدل على روح شعب يحس بنفسه آخذ فى سبيل
الحياة والشباب

فالحق أن شعب مصر فى القرن الثامن عشر ، كان آخذاً فى
سبيل نهضة حقيقية فى كل جوانبه ، نهضة وطنية صرف لا تشوبها
رطانة أجنبية ولا لؤة أنجسية ولا سيطرة غربية . نهضة لوسارت
فى سبيلها وبلنت قصارها كانت مصر بها اليوم فى مستوى
اليابان أو إيطاليا أو فيما هو فوق ذلك . غير أن القرن الثامن
عشر ، واحسرتاه ، انتهى بنكبة شاملة وداهية فادحة باظارة
الفرنسيين على مصر ، واكتساحهم كل آثار تلك النهضة الشابّة
ففقضى عليها ولما يتم نوحها ، وحفرت بين ماضى مصر وحاضرها
هوة عميقة تقطع تيار الرق الوطنى ، وتقف فى سبيل وصل
الطارف بالتالد

لمجد مصر السياسى فى القرن الثامن عشر أصبح نسبياً ،
ومجد مصر الاجتماعى فى ذلك القرن كذلك قد أصبح أثرأ دارساً ،
وجهاد مصر الدستورى قد صار دقيناً تحت أنقاض تلك
الكارثة ، فلم تبق منه معالم ولا آثار . غير أنا إن فائنا أن نبني على
أثر هذا التراث المموب ، أو ضاع علينا أن نصل حاضرتنا بذلك
الماضى المضيق ، فليس أقل من أن نعرف أن لنا فى ذلك الماضى
أنفساً يليق بنا أن نحرم عليها ، وأنشأنا بيجمل بنا أن نجعلها
محمد فريد أبو مريم

في هذه الأرض — غدا في النهار أختبر الأرض وأجسها »

وفي عصر اليوم التالي جاءت وفي يدها عود على هيئة اللام ألف ، ولكن في ساقه ، قبل موضع التشعب ، طولاً وقالت : « أنظر . سأجس الأرض بهذا » ورفعته ليمني

فقلت : « وكيف تصنعين ؟ إنه غصن لا أكثر »

قالت : « هو حسبي . وما أعرفه خذني أو كذبني قط ، ولكن عهدي بهذا الجس بعيد وأخشى أن أكون قد فقدت القدرة على استنبأه »

قلت : « استنبأه ؟ أو يقول لك هذا النفس أين منبع الماء في جوف الأرض ؟ »

قالت : « نعم ، وسترى ببينيك إذا وفقني الله » وأقبلت على الأرض تجسها شبراً شبراً ، وكانت تضع العود على الأرض كأنها تفرسه فيها وتسند به بأصابعها وتنظر إلى شميتها برهة ، ثم ترفعه وتقدمه خطوة أو خطوتين ، وهكذا يميناً وشمالاً ، حتى رأيت إحدى الشميتين تميل قليلاً فعجبت

فقلت : « هنا ماء ولكنه قليل »

ومضت تنقل العود من مكان إلى مكان حتى بلغت الجدار الآخر فقالت :

« يخيل إلي أنني سأخفق »

فلم أقل شيئاً ، وماذا عسى أن أقول ؟ لقد تركتها تختبر الأرض وأنا كافر بها — أعني بالفنائة وقدرتها على الاهتداء إلى منابع الماء في بطن الأرض ، ولكني قلت إنه لا بأس على من ذلك ، وحسبي أني أقضي معها ساعة أنعم فيها بحديثها وبالنظر إليها ، ولكن اتنباه العود إلى الأرض ، من تلقاء نفسه ، ومن غير أن يحسب شيء حيرني ، وصرفني عن الفتاة وجمالها ، إلى هذه الظاهرة الغريبة

وجملت أقول لنفسي : « إذا كان كل ما يتطلبه الأمر أن يجي الإنسان بمثل هذا العود ذي الشمبتين ، وأن يركزه أو يفرسه في الأرض ، فإذا كان هناك ماء اتنباه وحده ، فما أسهل ذلك ! »

وكيف غاب هذا عن الناس وفاتهم هذا العلم اليسير ؟

ولم أكن هذا الذي دار بنفسي ، فقالت بابشام : « لا . إن المومل على اليد لا على العود »

فأقطع ورقة وأمسكها فأجد طعم اللوخية ولا أجد طعم الفجل ، وكنت أعمل أن أكتب أسماء البذور على الورق الذي أحفظه فيها ، وأعتمد على الذاكرة والذكاء فيختلط على الأمر ، وأروح أظنني زرعت جزراً فإذا هو خيار ، وكنت لجهلي ألقى البذر ولا أعني بأعداد الأرض وإخلاؤها من الحجارة ، وكانت أرض هذه الحديقة جردة في مواضع كثيرة وفي بطنها حجارة غليظة مختلطة بطيها ، فلا يخرج شيء مما يقع على هذه الجلاميد . فكانت الشقراء تنهي إلى ذلك وتعرفني . وكنت ربما تركت في الشتاء ما لا يتفق عليه أصله ، وقلعت ما يبدي الشتاء فرعه وبقى أروسته ، فتصلح لي من خطئي ما يتيسر لإصلاحه ، ولم أكن أعرف الفرق بين ما يسمو من النبات صعداً ويستغنى بنفسه ، وما يحتاج ، وهو يسمو ، إلى ما يتعلق به ويرقى فيه ، وما يتسطح على وجه الأرض ، فأغرس الأعواد لما ينبت مفترشاً ، وأدع ما يحتاج إلى التماق بلا عصب ، فكانت هي تعلمني وتقوم الموج وتعالج ما أفسدت

ثم حدث أن شركة الماء وضمت لنا في البيت « عداداً » يحاسبنا على القطرات بمد أن كنا نأخذ بلا حساب ، ولا ننقدها في الشهر إلا خمسة عشر قرشاً ، فأرهنني هذا « العداد » وكلفني فوق ما أطيع ، وصرت بين أمرين : إذا أبقيت على الحديقة جعت ونضورت ، فإن أرضها كثيرة الرمل يذهب فيها الماء ولا يبقى منه للنبات ما يكفيه ، فحاجتها إلى السقي لا تنقضي . وإذا أنا ضننتُ بالبلاء ذهبت الحديقة . فشق علي ذلك واشتد همي ، وطال وجوي من جرائه . ورأت هي اغتافني وسهوي فسألتني فأفصيت بشجتي فقالت :

« احفر بئراً »

قلت : « إيه ؟ أحفر بئراً ؟ »

قالت : « نعم . ماذا يمنع أن تفعل ؟ »

قلت : « يمنع أن هذه أرض مضرسة ، حشوها حجارة ولا يمكن أن يكون في جوفها ماء »

قالت : « من أدراك ؟ إني أعتقد أن في أرضك ماء غزيراً »

قلت : « أما الحرث والزرع فشئ عرفنا أنك تعرفينه ، وإن كنت لا أدري من أين جاءك هذا العلم ، وأما الآبار وحفرها .. »

فقاطعتني وقالت : « أظنني أستطيع أن أدلك على موضع العين

قالت : « كلا . كل ما صنعت أتى وجدت ماء ، وقد وجدته
مائة مرة قبل اليوم ، فلم أسمع مثل كلامك انك
تمزح ولا شك ! »

قلت : « بل أنا جاد . لا عني بي ولا بالخدقة عنك . . .
فما قولك ؟ »

قالت : « كلا . للخدقة صاحبها ، ولك الدنيا ، أما أنا فذهابة »
قلت : « ذاهبة ؟ أين ؟ »

قالت : غدا - أو بعد غد - يرحل أبي ، وأنا معه ، فما
بقي ما يستوجب مقامنا »

فدنوت منها ووضعت يدي على كتفها وسألتها :
« أنت أو عزرت إليه ؟ »

قالت ، وهي مطرقة : « نعم . والآل أستودعك الله ! »
فتملقت بها فلم يجدني ذلك وقالت :

« أنا بنت الصحراء ، وأنت ابن المدينة لست لي ،
ولست لك وقد تركت لك الخديقة لتذكرني بها »
وكان هذا آخر عهدى بها

ولكني لم أطلق هذه الذكرى ، ولم أعد أحتمل أن أرى
الخدقة أو البئر التي حفرتها ، فتركت ذلك كله وانتقلت الى بيت
آخر بعيد جداً ، ولا خديقة له ما
إبراهيم عبد القادر المازني

صدر كتاب :

في الصلوة للهوى

محاضرات ومقابلات في الدين والعربي

بقلم

احمد الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب
ونعنه ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

ولم أفهم شيئاً ، ولكنني سكنت ، فقد تجهمت . . . وطال
سكونها وتقطيعها ، وثبتت حبالها ، وبدت لي كأنها تعصر نفسها
عصرًا ، ثم قالت :

« افتح هذا الباب »

وكان باب حجرة مهجورة في فناء البيت ، نحس فيها
الدجاج ، ففتحته فدخلت وقالت : « ازرع هذا البلاط »

فأطمت ، وتجمست عناء شديداً ، ولكنني أمضيت لها
مشيتها ، غنت على الأرض ، وأقامت العود في ترابها ، وإذا
بالشبتين جميعاً - بمد هنية - تنثنيان على الأرض - عمودياً -
حتى ليل إلى أنهما متقصفتان :

ونهضت ، ومسحت المرق المتصيب ، وقالت :

« هنا يجب أن تحفر . الماء غزير ، ولكنه بعيد . وماذا بهم ؟
ستجد فوق الكفاية من الماء »

ولم يخالني شك في صدقها ، فجئنا بمد أيام بالرجال ، غفروا
ووسموا ، واحتجنا أن نهدم الجدار الذي فيه الباب فأتيننا عليه ،
وانحدر الرجال الى أكثر من ستة أمتار ، وقضوا في ذلك أياماً
طويلة ، حتى بلغ أحدهم حجراً فحززه بالمول فأنبط الماء من تحته
واستغثت عن شركة الماء

وقلت للفتاة : « لماذا جشمت نفسك هذا العناء ؟ »

قالت : هو جزاء المروق »

قلت : « ليس إلا ؟ »

قالت : « وعز علي أن تضطر الى تضييع الخديقة »

قلت : « وماذا أيضاً ؟ »

قالت : « لا أدري ماذا أيضاً ؟ غلبني شموري »

قلت : « ليس في وصى أن أجزيك »

قالت تقاطعني : « لا تحاول حبي أتى أعدت
الى وجهك الابتسام »

قلت : « اسمي . إن الخديقة مديونة لك بحياتها ، وأنا مدين
لك بمعنى هذه الحياة ، ولست أظنها تقوى على فراقك ، ولا أنا
يا فتاتي »

قالت : « لم أصنع شيئاً »

قلت : « أزخرت حياة كادت تجف وتذوى ، فإذا يستطيع
إنسان أكثر من هذا ؟ »

الغرض من التربية

في المدرسة الانجليزية^(١)

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

المفتش بوزارة المعارف

الغرض من التربية الانجليزية تهذيب الخلق وتربية الروح والعقل والجسم ، مع المحافظة على الاستقلال الشخصي لكل فرد من الأفراد . ولا يقاس النجاح في التعليم بانجلترا بمقدار ما يعرف التلميذ من المواد الدراسية غريب ، ولكنه يقاس كذلك بما يستطيع أن يفعله وبمقدار استعداده للعمل . فعلى هذه الأسس الثلاثة وهي : العلم ، والقدرة على العمل ، والاستعداد للعمل - يقاس النجاح في التعليم بانجلترا . ومع أن عدد المتعلمين هناك قد بلغ نحو ثلاثة آلاف ألف عامل ، وعدد المتخرجين في المدارس كل سنة يبلغ نحو ٢٥٠ ألف شاب لا تجد فرداً واحداً يقول : أغلقوا المدارس ، ولكنك تجد من يقول : أطيلوا مدة الدراسة ، وافتحوا موارد العلم لطلابي ، فبغير نور العلم لا تزدهر نهضة ، وبغير المدارس لا تنهض أمة . والحياة العقلية مفتوحة أمام الجميع . وإذا ترك الطالب المدرسة وكان عالماً قادراً على العمل ، مستعداً لأن يعمل ، فلا خوف عليه في هذه الحياة . وما المدرسة إلا عالم مصغر ، فالحياة المدرسية الانجليزية بصورة من الحياة العالمية الخارجية ، تبعاً للتلميذ للحياة الاجتماعية التي تنتظره ، فيخرج من المدرسة عالماً بشتون الحياة ، يحاول أن يعرف نفسه ، ويعرف العالم الذي يعيش فيه ، عاملاً بما علم ، مستعداً لأن يعمل أي عمل تصل إليه يده ، مبتدئاً الحياة من السلم الأول ، ويسير بالتدرج حتى يصل إلى ذروة الملا . يعيش الشاب في عالم الحقيقة لا عالم الخيال ، ولا يضيره أن يظهر صغيراً في عمله في بدء الأمر ، بل يعمل ويشارك ، ويخطئ ويصيب ، ويجتهد حتى يصل إلى الكمال أو ما يقرب منه .

وإذا تمثلت الروح العسكرية في التربية الألمانية ، وظهرت

الروح التعاونية في التربية الأمريكية ، فترية الشخصية المستقلة تتمثل في التربية الانجليزية .

وإن روح التعليم في إنجلترا مؤسسة على دراسة الطفل والتفكير فيه ، وفي شخصيته ومستواه ، وتقديره على سواء ؛ أي مؤسسة على التضحية بكل شيء في سبيل النهوض به . فالطفل هو مركز التعليم ، وهو النقطة الرئيسية التي يعنى الجميع بها ، وهو الذي يضحى من أجله بكل شيء . ولئن عنى الأسبرطيون تدعياً بالقوة الجسمية والتربية العسكرية ، واهتم الإثينيون من اليونان القدماء بالفلسفة وتربية الذوق وحب الجمال ، وأولع الرومان في غابر الأزمان بالخطابة والقوة الكلامية فلقد عنى الإنجليز اليوم بإعداد الطفل للحياة ، للقيام بواجبات الحياة .

وقد رأى أحد الإنجليز ، ورأى فلاسفة اليونان من قبل ، أن العقل السليم في الجسم السليم ، ولكن المربين من الإنجليز يرون الآن أن يضيفوا إلى العقل السليم والجسم السليم : الخلق القويم ، والشعور بالواجب . فالمدرسة الانجليزية لا تفكر في تعليم المواد غريب ، بل تعمل على تربية العقل ، والجسم ، والخلق ، وتهذيب الإدارة ، وتقوية الملاحظة لدى كل فرد ، وتمطيه الفرصة في أن يستفيد من قوانين الطبيعة ، ويقدر ما فيها من فن أو جمال ، وتفهمه الحياة كما هي ، وتشعره بواجبه نحو غيره وواجبه نحو الله ونفسه وأمه ، وتمده للحياة الكاملة . فالمدرسة أثر كبير في تكوين الطفل لا ينقص عن أثر المنزل والأسدقاء وتجارب الحياة .

وإن المدرسة الانجليزية تشعر بالواجب للفتى على عاتقها نحو التعليم ، ونحو تحسين الأحوال الاجتماعية والصحية والخلقية ، وتقوم به خير قيام . والمدرس الانجليزي في إنجلترا يستطيع بماله من نفوذ ، وباجتهاده في أن يكون المثل الأعلى الذي يصح الاقتداء به . أن يث في نفوس التلاميذ أحسن المبادئ من الجد والثابرة على العمل وأداء الواجب ، وكنان الشعور ، وإجلال كل نبيل ، والاستعداد للتضحية بالنفس ، والعمل على الوصول إلى الحقيقة والشعور بالواجب والاستقامة . فالمدرس يعمل على تكوين أعضاء عاملين ينتمون للمجتمع الذي يعيشون فيه بحيث تفخر بهم الأمة التي ينسبون إليها ما

محمد عطية الأبراشي

(١) مقتبس من كتاب « نظام التعليم في إنجلترا » تحت الطبع

الى الأستاذ توفيق الحكيم

سياحة في نهر «الجنون»

هل هناك اقتباس...؟

بقلم جورج وغريس

ليمدني الأستاذ توفيق الحكيم إن أردت أن أقوم بسياحة قصيرة في «نهر الجنون» ذلك النهر الرهيب الذي شاء الأستاذ أن يتدفق مأوّه من قطرات قلعه على صحائف إحدى عشرة من «عجاني» القراء في العدد الرابع منها الصادر في منتصف شهر يناير الماضي. والحق إني لا أخشى أن أصاب بالجنون إن قمت بسياحة قصيرة في ذلك النهر وأنتهلت جرعة من مائه، فليس أحب إلى نفسي من أن ترشف من فيض ذلك القلم المذبذبي الذي يذكرنا بصاحب «أهل الكهف» و«شهر زاد» و«عودة الروح».. ونهر الجنون الذي خطرت لي أن أكتب عنه هو عنوان لقصة تمثيلية طريفة من فصل واحد تناولها الأستاذ الحكيم في حوار لطيف، وتتلخص وقائع تلك القصة في أنه في قديم الزمان كان يجري في بلاد نائية نهر يشرب منه سكان تلك الجهة، ففي إحدى الليالي نمت الآلهة على ذلك النهر، فأرسلت أفاعيها تهبط من السماء ثم تكسب سمومها في مائه فإذا به في لون الليل، ويرى الملك كل ذلك في رؤيا هائلة، ويسمع من بهتف به: «حذار أن تشرب بعد الآن من نهر الجنون...» فيمتنع الملك هو ووزيره عن الشرب من ماء النهر، ويكتفيان بتبذد الكروم فإذا بهما في تمام قواهما العقلية، أما الملكة وسائر أفراد الشعب فاتهم يهافتون على الماء ويستقون منه فيصيب عقولهم من الجنون

فإذا كان أول هذا الفصل يظهر الملك متفرداً مع وزيره في القصر، ويتحدث معه في تلك الرؤيا الهائلة التي رآها، ويبدى جزعه الشديد أن تشرب الملكة مع الشاربين من النهر رغم تحذيره لها فيصيبها الجنون كما أصاب جميع الناس الذين شربوا

معه، ثم يظهر حزنه العظيم على عقلها الراجح وذمها اللامع في سماء تلك الملكة، ويتمني لو أن وزيره أمكنه أن يجد لها الدواء الناجع، أو لو أنه استطاع أن يحضر لها رأس الأطباء، فيخبره وزيره أن رأس الأطباء أيضاً قد أصابه الجنون، فيسأله أن يأتى لها بكبير الكهان، فيعلم أنه أيضاً مجنون لأنه شرب مع الشاربين، ولا يوجد في الملكة من لم يشرب من ماء النهر سواها، فيحزن الملك لذلك أشد الحزن، ويذهب مع وزيره إلى معبد القصر يسألان السماء القوت والرحمة...

يخرج الملك والوزير من باب فتدخل من باب آخر الملكة ورأس الأطباء وكبير الكهان، ويبدو الجزع على وجوههم، ويتحدثون عن الملك ووزيره اللذين أصيبا بالجنون لامتناعهم عن الشرب من النهر دون جميع الناس، وتساءل الملكة وأسر الأطباء وكبير الكهان أن يستخدما الطب ويستنزلا المعجزات لا تقاذ الملك من هذا الجنون المفرط. فلما يظهر كل منهما هجره عن رده إلى سوايه يحزن الملكة لذلك أشد الحزن وتشير عليهما ألا يذبحا الخبز لأن العصية سوف تكون فادحة لو علم الناس أن الملك والوزير قد جثا. وتبكي الملكة زوجها الذي أصبح ممتوها لا يذكر النهر إلا في فزع، ويزعم أن مائه مسموم ولا يشرب إلا نبيذ الكروم، وبينما هي تدبر الرأي معهما تلح الملكة آتياً عن بعد، فتطلب منهما أن يتركاها منفردة بهما، لعلها تستطيع أن تقنعه بأن يشرب من ماء النهر، ثم يقبل عليها الملك، فيتفرد كل منهما في صاحبه وفي قلب كل منهما إشفاق على الآخر لما أصابه من الجنون، فتسأله الملكة عن السر في هذه النظرات السيقة، فيجيبها أنه يسأل السماء أن تستجيب دعاءه، فتفرح الملكة لهذه الرغبة في الشفاء وتخبره أنها عثرت على الدواء المطلوب، وأن هذا الدواء هو أن يشرب من ماء النهر، فيتم الملك ويعود إلى حزنه وبأسه، لأنه كان قد ظن أن الملكة قد اعتدت إلى دواء لشقاء جنونها، ويخرج صارخاً بوزيره أن ينجده. أما الوزير الذي كان في خارج القصر فيدخل على الملك في تلك اللحظة وهو يتجف من الخوف ويخبره أن جميع الناس أصبحوا يعتقدون أن الملك ووزيره قد أصيبا بالجنون، أما هم فمقلداه، فيدهش الملك لذلك أشد الدهش ويدور بينه وبين وزيره الحوار الآتي:

الملك : صه ! من قال هذا الهراء ؟

الوزير : تلك عقيدتهم الآن

الملك : (في تحكم حزين) نحن المصابان وهم العقلاء !

أيتها السماء رحماك ! إنهم لا يشعرون أنهم قد جنوا

الوزير : صدقت

الملك : يخيل إلى أن المجنون لا يشعر أنه مجنون

الوزير : هذا ما أرى

الملك : إن الملكة واحسرتاه كانت تحادثني الآن وكأنها

تعقل ما تقول ، بل لقد كانت تبدي لي الحزن ونسدى إلى النصيح

الوزير : نعم نعم . . . كذلك صنع في كل من قابلت من رجال

القصر وأهل المدينة

الملك : أيتها السماء رفقاً بهم !

الوزير : (في تردد) وبنا . . . ؟ !

الملك : (متسائلاً في دهشة) وبنا . . . ؟ !

الوزير : مولاي . . . إني . . . أريد أن أقول شيئاً

الملك : (في خوف) تقول ماذا ؟

الوزير : إني كدت أرى

الملك : (في خوف) ترى ماذا ؟

الوزير : أنهم . . . كل شيء

الملك : من هم ؟

الوزير : الناس المجانين . . . إنهم يرموننا بالجنون ويتهايمسون

علينا ويتأسرون بنا ، ومهما يكن من أمرهم وأمر عقلمهم فإن القلبية

لهم ، بل إنهم هم وحدهم الذين يملكون الفصل بين العقل والجنون .

لأنهم هم البحر وما نحن الاثنان إلا حبتان من رمل . . أسمع

منى نصيحاً يا مولاي . . ؟

الملك : أعرف ما تريد أن تقول

الوزير : نعم هلم نصنع مثلهم ونشرب من ماء النهر !

الملك : (ينظر إلى وجه الوزير ملياً) أيها المسكين ! إنك قد

شربت . أرى شعاعاً من الجنون يلعب في عينيك

الوزير : كلا لم أفعل بعد

الملك : أصدقني القول

الوزير : (في قوة) أصدقك القول إني سأشرب . وقد

أزمنت أن أسير مجنوناً مثل بقية الناس : إني أضيق ذرعاً بهذا

العقل بينهم

الملك : تطق ، من رأسك نور العقل بيدك !

الوزير : نور العقل ! ما قيمة نور العقل في وسط مملكة من

المجانين ؟ ثقب أنا لو أصردنا على ما نحن فيه لآمن أن يثب علينا

هؤلاء القوم . إني لأرى في عيونهم فتنة تضطرم ، وأرى أنهم إن

يلبثوا حتى يصيحوا في الطرقات « الملك والوزير قد جثا .

فلتخلع المجنونين »

الملك : ولكننا لسنا بمجنونين

الوزير : كيف علم ؟

الملك : ويحك . . . أقول حقاً ؟

الوزير : إنك قد قلتها الساعة يا مولاي : إن المجنون لا يشعر

أنه مجنون

الملك : (مائماً) ولكنني عاقل وهؤلاء الناس مجانين !

الوزير : هم أبصاراً يزعمون هذا الزعم

الملك : وأنت ألا تعتقد في صحة عقلي ؟

الوزير : عقيدتي فيك وخدعها ما نفمها ؟ إن شهادة مجنون

للمجنون لا تقى شيئاً

الملك : ولكنك تعرف أنني لم أشرب قط من ماء النهر

الوزير : أعرف

الملك : وأن الناس كلهم قد شربوا منه

الوزير : أعرف

الملك : وإني قد سلطت من الجنون لأنني لم أشرب وأصيب

الناس لأنهم شربوا

الوزير : هم يقولون إنهم إنما سلموا من الجنون لأنهم شربوا

وأن الملك إنما جن لأنه لم يشرب

الملك : عجيباً ! إنها لصفاقة وجه

الوزير : هذا قولهم وهم المصدقون . وأما أنت فلي تجد

واحداً يصدقك

الملك : أهكذا يستطيعون أيضاً أن يجترئوا على الحق ؟

الوزير : الحق ؟ (يضحك)

الملك : أتضحك ؟

الوزير : إن هذه الكلمة منا في هذا الموقف غريبة

الملك : (في رجفة) لماذا ؟

لجبروته محبوباً لحكته - وكان في وسط تلك المدينة بئر ماء تنقي
عذب يشرب منه جميع سكان المدينة من الملك وأعوانه فنادون ،
لأنه لم يكن في المدينة سواه . وفيها الناس ينلم في إحدى الليالي
جاءت ساحرة إلى المدينة خلسة ، وألفت في البئر سبع تقط من
سائل غريب ، وقالت : « كل من يشرب من هذا الماء فيما
بعد يصير مجنوناً »

وفي الصباح التالي شرب كل سكان المدينة من ماء البئر
وجثوا على نحو ما قالت الساحرة ، ولكن الملك والوزير لم
يشربا من ذلك الماء

وعندما بلغ الخبر آذان المدينة طاف سكانها من حي إلى حي ،
ومن زقاق إلى زقاق ، وهم يتسارون قائلين « قد عُجنَ ملكنا
ووزيره . إن ملكنا ووزيره قد أضلعا رشدهما . إننا نأبى أن يملك
علينا ملك مجنون . هيا بنا نخلعه عن عرشه ! »

وفي ذلك المساء سمع الملك بما جرى ، فأمر على الفور بأن
يملأ حق ذهبي (كان قد ورثه عن أجداده) من مياه البئر ، فملأوه
في الحال وأحضروه إليه . فأخذ الملك بيده وأداره إلى فيه .
وبعد أن ارتوى من مائه دفعه إلى وزيره فألقى الوزير على ثمائه
فمرق سكان المدينة بذلك وفرحوا فرحاً عظيماً جداً ، لأن
ملكهم ووزيره قايما إلى رشدهما »

فما رأى القارئ اللبيب في هذا . . . وما رأى الأستاذ
الفاضل فيما كتب . . . ؟ أليس هنالك تشابه تام بين القصتين في
الفكرة والمضمون والأشخاص بل وفي بعض الألفاظ . . . ؟

أني مع احترامي الشديد وتقديري العظيم للكاتب الفنان ،
أرى في ذلك أحد أمرين : إما أن تكون الفكرة مأخوذة مما
كتبه للرحوم جبران خليل جبران ، وليس في هذا حرج ،
ولكن كان الأجدر بالكاتب في هذه الحالة أن يذكر اسم المؤلف
الذي أخذ عنه تلك الفكرة ، وله بعد ذلك الفضل في تقريبها إلى
الأذهان بصوغها في قالبه الخاص الرائع ، وفي تحويلها من حكاية
قصصية إلى قصة تمثيلية

ولما أن يكون ذلك من قبيل نوارد الجواهر وتشابه الأفكار
بين كاتبين مختلفين في زمنين متقاربين ، وليس في هذا أيضاً من
حرج . . . ولكن دعني ألا أعتقد به هنا قبل أن تأتيني بجملة
من ماء ذلك النهر في حق من ذهب أو إفاء من خرف ما

مورج وغريس

أسكندرية

(الرسالة) هناك فربس ثالث وهو أن يكون مصدر الكاتبين واحداً

الوزير : الحق والمقل والفضيلة كلمات أصبحت ملكاً
لهؤلاء الناس أيضاً . هم وحدهم أصحابها الآن

الملك : وأما . . . ؟

الوزير : أنت بمفردك لا تملك منها شيئاً
(الملك يطرق في حكيه وصمت)

الملك : (يرمع رأسه أخيراً) صدقت إلى أرى حياتي لا يمكن
أن تدوم على هذا النحو

الوزير : أجل يا مولاي . وإنه لمن الخير لك أن تعيش مع
الملك والناس في تفاهم وصفاء ولومنتحت عقلك من أجل هذا غمناً
الملك : (في حكيه) نعم إن في هذا كل الخير لي . إن الجنون
يعطيني رغد العيش مع الملك والناس كما تقول . وأما العقل
فماذا يعطيني . . . ؟

الوزير : لا شيء . . . انه بملكك منبوذاً من الجميع مجنوناً
في نظر الجميع

الملك : إذن فمن الجنون ألا أختار الجنون

الوزير : هذا عين ما أقول

الملك : بل إنه لمن العقل أن أوتر الجنون

الوزير : هذا لا ريب عندي فيه

الملك : ما الفرق إذن بين العقل والجنون

الوزير : (ولده يوغت) انتظر . . . (يفكر لحظة) لست
أتبين فرقاً

الملك : (في حجة) على بكأس من ماء النهر

هذا مجمل القصة والجزء المهم من الحوار الذي دار بين الملك
ووزيره ، وإنهيا منه بأن العقل لا يفهم شيئاً في مملكة من
المجانين ، لذلك آثرا أن يكونا منهم . وموضوع القصة - كما
تري - لطيف طريف ، وليس في هذا مجال لشك أو موضع لغرابية ،
ولكن مما استرعى نظري أنني كنت أقرأ بدايتها قراءة الشاعر
بما سيحدث في نهايتها ، فما أتيت على آخرها حتى ظلمت أفكر
فيمين سممت أو قرأت عنه تلك القصة حتى هدأت التفكير إلى
كتاب « المجنون » للرحوم جبران خليل جبران فعمرت فيه
على قصة قصيرة تحت عنوان « الملك الحكيم » وقبل أن أقول
عنها شيئاً أورد نصها فيما يلي :

« كان في إحدى المدن الثانية ملك جبار حكيم ، وكان مخوفاً

الشيخ الخالدي

مجلس آخر من مجالسه

للدكتور عبد الوهاب عزام

كتبت في عدد من الرسالة ما سمعته من الشيخ الخالدي في أحد مجالسه بحلول . واليوم أنشر حديثاً آخر حدث به في مجلس بالروضة :

جاءني والشيخ الجليل مجلس في دار الأستاذ عبد الحميد المبادي ليلة الإثنين الثالث والعشرين من رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف ، فلما اطمأن بنا المجلس قلت : قد سمعنا حديث شيخنا العلامة عن المدارس في المشرق إبان مجد المسلمين ، فهل له أن يتم الحديث بذكر مدارس مصر والمغرب

قال : بقي من مدارس المشرق مدارس الأنطاكول ، ومنها مدرسة آلتون باي التي بناها السلاجقة في قونية ، وبقيت معمورة إلى زمن الحرب الكبرى . وقد طلب العلم بها السيد الشريف الجرجاني والفتاوى (وهذا من ذرية سيدنا عمر . وسيف الدين الأمانى عربي من بني ثعلبة لاخته بني يربوع) . وفيها مدرسة قره طاي كبير في قونية ، ولا تزال آثارها قائمة وهي من بناء السلاجقة أيضاً ، وقد درس فيها جلال الدين الرومي ، وفي بروسة مدرسة السلطان مراد الأول ومدرسة السلطان محمد جلبي . ومن علمائها الخليلي وخواجه زاده الذي كتب « تهافت الفلاسفة » يتوسط فيه بين الفزالي وابن رشد ، ومن علمائها كذلك ملاخسرو وحسن جلبي . وله حاشية على كتاب المطول في البلاغة

ومن مدارس حلب المدرسة الحلوية وكان يقرأ فيها الكاشاني صاحب كتاب البدائع في الفقه ، وكان يفتي هو وامرأته ، لا يخرج الفتوى حتى ترض عليها . ثم المدرسة المنتصرية في بغداد في غني عن التعريف

ومن مدارس مصر المدرسة الكاملية التي بناها الملك الكامل الأيوبي . ومدرسة صلاح الدين ، بناها للإمام نجم الدين الخبوشاني قرب مسجد الامام الشافعي . والخبوشاني منسوب إلى خبوشان لمحيدي قرى نيسابور . وقد دفن بجانب الامام الشافعي وابنه

قبره . والمدرسة الصالحية التي أسسها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكانت لثأب الفقه الأربعة ، والمدرسة الشيعونية . وكل هذه المدارس كانت صغيرة القدر بالقياس إلى جامع عمرو الذي كان مباءة العلوم الاسلامية منذ الفتح الاسلامي إلى القرن التاسع . وقد رأيت بالأستانة كتباً قديمة فرئت بجامع عمرو وعليها سماعات العلماء إلى سنة ٧٠٠ و سنة ٨٠٠ والشاطبي إمام القراء درس بهذا الجامع . ومن دور العلم في القاهرة خاتناه سعيد السعداء بالجمالية ، وكان ينزل بها كبار العلماء ، ومن نزل بها القطب الشيرازي والشريف الجرجاني ، ومبارك شاه المنطقي ، وتطب الدين الرازي . ويوسفني أن وزارة الأوقاف لاتعني بها عناية تكافي مكانتها في التاريخ الاسلامي : ومن مدارس القاهرة مدرسة المؤيد وأما الأزهر فقد صار من دور العلم الكبيرة بعد سنة تسعمائة ، وعلمائه الذين ذكرهم الجبرتي متأخرون وأقدمهم الشيخ خالد الأزهرى . وأما ابن هشام وابن عقيل فلم يتعلما فيه

وكان في الاسكندرية دار الحديث ، ومدرسة الحافظ السلفي ، وكان ينزل بها العلماء الوافدون من المغرب ، ومدرسة الامام الطرطوشي مؤلف سراج الملوك .

ودور العلم في المغرب كانت جامع القيروان ؛ قرأ فيه أصحاب الامام مالك ومذهبه ومنهم سحنون ، وابن عمر ، وابن الحداد ، وسحنون الصغير ، وابن اللباد ، والامام اللخمي أحد عمري مذهب مالك ، وعبد الحميد الملقب بمالك الصغير ، وهو شيخ المازري ، وغير هؤلاء ممن ذكروا في كتاب معالم الايمان في تاريخ القيروان لابن ناجية ، وهو شارح الرسالة التي ألفها عبد الله ابن أبي زيد صاحب كتاب النوادر ، وهذا الكتاب واحد وعشرون مجلداً في مكتبة أبياسوفيا ، وبعض مجلداته في مكتبة القرويين بفاس وجامع الزيتونة بتونس ، وهو قديم عمره يزيد الأغلب سنة ١٤٥٠ . ومن علمائه المازري شارح صحيح مسلم ، وشارح التلغين للقاضي عبد الوهاب . وهو عشر مجلدات كبار . ولا تزال اسطوانته مرفوعة في الجامع ، وابن عبد السلام ، وابن عرفة ، وابن خلدون ، وابن راشد القفصي وهو أعلمهم ، والوانشريس صاحب كتاب المعيار ، والأبي شارح صحيح مسلم ، وشرح المازري الذي ذكرته آنفاً اسمه المصنف في شرح صحيح مسلم ، وكتاب الأبي

وللقاضى عياض (الشارحة) في الحديث . أعجب به ابن الصلاح فقال :
 مشارق أنوار تجلّت سبته وذاجب كون الشارح بالقرب
 مشارق أنوار طلعت بمغرب . أرن جميع الشرق بالطالع الغربي
 فله ما أبدى عياض فأشرقته مشارقه في كل قطر بلا غرب
 ومن أجل عناية أهل الأندلس برواية الشعر نبغوا في اللغة .
 وحبك ابن سيده صاحب المحقق والمحكم ، وقد رأيت الجلد
 الأول من المحكم بخط الجواليقي . اه
 هذا ما اقتبسته من حديث شيخنا الخالدي في هذا المجلس ،
 أقاض فيه دون أن يرجع إلى كتاب أو ورقة . وكم من مجالس
 للشيخ العلامة لم يدون . ولو كتبت أحاديثه ونشرت معها كتبه
 وتنفه في تاريخ العلم والعلماء لاستفاد الملون علماء وأسما ،
 وظفروا بما فقدوه من تاريخ أسلافهم . ولعلنا نسمد بكتابة بعض
 بحاله . والله وليّ التيسير

عبد الوهاب عزام

اسمه متمم المعلم ، وللقاضى عياض شرح اسمه لإكمال العلم) ،
 ويحيى بن خلدون أخو عبد الرحمن بن خلدون المروى ، وأبو
 الحسن الشاذلى ، وله أسطوانة في الجامع معروفة . ومن دور العلم
 ببحاية وتلسان ، وكان بها مدرسة السلطان أبي الحسن الرينى ،
 ومدينة سبته ، وقد ألفت فيها القاضى عياض كتاب العيون الستة
 في أخبار سبته . وهو كتاب يشهد بكثرة العلماء الذين نبغوا فيها .
 ومن دور العلم العظيمة جامع القرويين بفاس أسسه مولاي
 إدريس الأصغر . وهو يضاهى جامع القيروان في سمته ، وواجهته
 مركبة على ٢٠٠ أسطوانة بين كل اثنتين خمس خطوات
 وقد ألفت في تاريخ علماء فاس كتابان : الأول جذوة
 الاقتباس فيمن حل من العلماء بفاس ، وهو لابن القاضى
 الفشتالى (نسبة إلى فشتالة على نهر ورغة) ، والثاني جذوة الأنفاس
 تيمن أقرب من العلماء بفاس ، وهو للشريف الكتاني من المعاصرين
 ومن مدارس المغرب مدرسة يوسف بن تاشفين في مراكن

وكانت مدن العلم في الأندلس ، قرطبة ،
 واشبيلية ، وطليطلة ، ومرسية ، وبلنسية ،
 وشاطبة ، وسرقطة ، وغرناطة ، في الزمن الأخير
 وكان أهل الأندلس يحفظون دواوين شعراء
 الجاهلية بالرواية والأستاذ كالحديث النبوي ، وقد
 جاء في تاريخ قرطبة « كانت قرطبة في الدولة
 الإسلامية قبة الإسلام ، وجمتمع علماء الأنام
 والأعلام . بها استقر سرير الخلافة الروانية ،
 وقبها تعصفت خلاصة القبائل المديّة واليمانية .
 وإليها كانت الرحلة في رواية الشعر والشعراء . »
 وقد بلغ من تشدد دم في الرواية أن آبا على
 القالى جاء إلى الأندلس وصم كتاب سماه في اللغة ،
 فاستماره الخليفة (لا أدري أكان الخليفة الناصر
 أم ابنه المستنصر ؟) وأبقاه عنده زماناً فلما
 أرجعه أبطل القالى العمل به في الرواية . لأن
 الكتاب خرج من يده زماناً طويلاً . قرأت هذه
 الحكاية في كتاب « الأملع في أصول السماع »
 للقاضى عياض . رأيت نسخة من هذا الكتاب
 في الأمانة (أيا سوفيا) وأخرى في الشام ،

هلموا لحج بيت الله الحرام

على الباضرتين

« زمزم » و « الكوثر »

تؤدوا فرضين

فرض الله ، وفرض الوطن

شركة مصر للملاحة البحرية

تسهر على راحة الحجاج وتحقيق رغباتهم

(اطلبوا البيانات الكافية من إدارة الشركة بمارة بنك مصر القاهرة)

من تراثنا العلمي

تعبير الرؤيا لابن قتيبة

وصف وتلخيص لنسخة تبت من كتاب مفقود
للأستاذ علي الطنطاوي

بزاول ابن قتيبة في هذا الكتاب بأحله للبر،
وطريقه السوية، بحثاً هو اليوم جديدي في اللغات الأوربية،
لم يكده يعرف أصحابها قبل فريد السواوي وأصحابه :
يوج السويصري، وادلر الألماني، وبودوان الفرنسي،
وورفرز الانجليزي، وهو يفتق وهؤلاء الباحثين في كثير
من مسائل هذا البحث، وإنما يختلف عنهم في أنه
استمد من معنى النبوة، فأصاب كبد الحقيقة، ويمكن
من سواء الثمرة. وانكروا على ظنونهم، فقاموا حول
الورد، وصدروا من غير رى !

والكتاب كما سترى في وصفه من الكتب الجليلة
التي نرجو أن يبيع الله لها نائراً، وهذه النسخة التي
نصفها من مخطوطات (المكتبة العربية) القاهرة
(دمشق)

أما تعبیر الرؤيا فقد ثبت في الدين، ونطقت به السنة،
وتواترت به الأخبار: أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي
عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: « إذا اقتراب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا
المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن حمزة بن جندب،
أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نحن الآخرون
السابقون، وبيننا أنا قائم إذ أوتيت خزائن الأرض، فوضع في
يدي سواران من ذهب، فكبرا على وأمانى، فأوحى إلى أن
انفتحهما، فنفتحهما غطارا. فأوتيهما الكذابين الذين أنا بينهما:
صاحب سناء (أى الأسود) وصاحب الحماة (أى مسيلة)

والأخبار في ذلك مستفيضة.

وأما ابن قتيبة، فهو الإمام السليم. صاحب التصانيف الجليلة:
أدب الكاتب، وعيون الأخبار، وطبقات الشعراء، والميسر

والقداح، والمعارف (١) وغيرها...

قال فيه شيخ الاسلام ابن تيمية في تفسير سورة الاخلاص
« هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعزلة » وقال الحافظ السيوطي
في البنية: « كان ابن قتيبة رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام
الناس، ثقة ديناً قاضياً » وقال القاضي ابن خلكان: « وكان قاضياً
ثقة وتصانيفه كلها مفيدة » وقال الخطيب البغدادي: « كان
ثقة ديناً قاضياً » وقال الحافظ الذهبي: « ما علمت أحداً منهم
في نقله » وقال ابن النديم: « كان صادقاً فيما يرويه، طالماً باللغة
والنحو وغريب القرآن ومعانيه، والشعر والفقه، كثير التصنيف
والتأليف، توفي ابن قتيبة سنة (٢٧٦) وله (٦٣) سنة

أما كتابه تعبیر الرؤيا فقد ذكره ابن النديم في الفهرست في
باب الكتب المؤلفة في تعبیر الرؤيا، وسماه تعبیر الرؤيا. وذكره
أبو الطيب اللغوي في كتابه (مرآة النحويين) (٢) كما نقل
الأستاذ عبد الدين الخطيب في مقدمة (الميسر والقداح)

وذكره في كتاب (فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين
المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف) الشيخ أبو بكر بن خير
ابن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي (طبع مرقسة سنة ١٨٩٣)
باسم (عبارة الرؤيا) قال:

كتاب عبارة الرؤيا لابن قتيبة: حدثني به أبو بكر محمد بن
أحمد بن طاهر رحمه الله، عن أبي علي الصافي، قال: حدثني به
أبو العاصي حكيم بن محمد الجذامي، عن أبي بكر أحمد بن محمد
ابن اسماعيل المهندس. عن أحمد بن مروان المالك عن ابن قتيبة
ثم ذكر لروايته طريقاً أخرى، والنسخة التي نصفها مروية
من طريق أقصر وتلقى برواية أبي بكر هذا عند أحمد بن مروان
المالك، وهذا مما يثبت صحة نسبة هذه النسخة لابن قتيبة
رحمه الله

(١) ذكر الأستاذ الحقن عبد الدين الخطيب في مقدمة (الميسر والقداح)
أن في الخزانة الظاهرية كتاباً باسم تاريخ ابن قتيبة (تحت رقم ٨٠ تاريخ)
وأن صاحب كشف الظنون أشار إليه، وقابضه في ذلك دار الكتب في
مقدمة (عيون الأخبار) وقد أحبرني صديق الناصر الأديب السيد أحمد عبيد،
أن الكتاب الذي في الخزانة الظاهرية هو كتاب (المعارف) ذاته

(٢) قال: وهو من غائس مخطوطات الخزانة العيونية وهو فيها
(تحت رقم ١٤٢٥) تاريخ)

وقال الزغشري في (الفائق) في مادة (جنه) وهو يفسر بيت الفرزدق^(١)

في كفه 'جنهى' ربحه 'تبقى'

من كفه أروغ في عرينه كشم
قال القتيبي (بمعنى ابن قتيبة) الجنهى ، الخيزران . ومرفى بهذه الكلمة مجيبة ، وذلك أن رجلاً من أصحاب الغريب سألنى عنه (الجنهى) فلم أعرفه . فلما أخذت من الليل مضجعى ألقى آت في المنام ، فقال لى : ألا أخبرته عن الجنهى ؟ قلت : لم أعرفه قال : هو الخيزران ! فسأله شاهداً ، فقال : « هدية طرفته ، في طبق جنته » فهيت وأنا أكثر التعجب ، فلم ألبث إلا يسيراً ، حتى سمعت من ينشد : في كفه جنهى وكنت أعرفه : في كفه خيزران ..

قال في (تاج العروس) في تفسير الجنهى :

هو الخيزران رواه الجوهري ، عن القتيبي قال (بمعنى ابن قتيبة) وسمعت من ينشد : في كفه جنهى ...

والقصة التي رواها الزغشري مروية في الورقة الخامسة عشرة من المخطوط الذي نصفه ، وهذا مما يثبت صحة نسبه إلى ابن قتيبة ، ومما يثبت هذه النسبة أسلوب الكتاب ، فانه لا يكاد يختلف عن الأسلوب الذي نعرفه لابن قتيبة ، في تحقيقه اللغوي وتفسيره الغريب ، واكتاره من الشواهد

أما هذه النسخة فنقع في (١٣٤) صفحة من القطع الصغير في كل صفحة (١٥) سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخي جميل ، على ورق صقيل ، يزيد عمرها على (٥٠٠) سنة

في الصفحة الأولى منها ، اسم الكتاب :

كتاب عبارة الرؤيا تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رضي الله عنه

وفيه كتابات أخرى ، أكثرها محو :

من مواهب ذي الكرم على عبده رجب الأعلم اشتريته

من سى يحيى الذهبي وقيل في المعاني :

ونكس الرأس أهل الكيمياء خجلاً

وفطروا آدمًا من بعد ماسهروا

(١) المشهور أنه للفرزدق ويقول كثير من المحققين أنه للعزير المني الطاهر . راجع الأغاني

إن طالعوا كتبه بالدرس بينهم صاروا ملوكاً وأنهم جربوا انشقروا تعلقوا بحبال الشمس من طمع - فقي منهم قد غرّ القمر ونو - الشمسي خادم - الفقير - لسنة ١٢٠٩ - من شهر

ذي الحجة من تركه الشيخ عمر بن عبد الهادي رحمه الله

وفي الصفحة الأخيرة ، هذه العبارة مكتوبة بخط الناسخ :

« آخر كتاب تعبير الرؤيا لابن قتيبة رضي الله عنه ، قائلها

على نسخة الأصل بقدر الامكان :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أجمعين ، أما بعد فقد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة السريفة

الوسومة بكتاب عبارة الرؤيا على يد البند الضميف النجيف

الراجي إلى رحمة الله الباري يحيى بن محمد البخاري في عشرين من

ذي القعدة سنة خمس وأربعين وثمانمائة بنمشن المحروسة صلتها

الله تعالى عن الآفات والتكبات ، اللهم اغفر لكتابته ولمن نظر فيه

آمين يارب العالمين »

وفيه أسماء بعض المالكين :

دخل هذا الكتاب في نوبة العبد الفقير رجب الأعلم المجاور

بمدرسة العمريه فقي عنه آمين

الحمد لله مالكة من فضل ربه الهادي ، الشيخ عبد الرزاق

الهادي غفر الله له آمين ، كتبه الفقير ابنه محمد

ساقها الرب الهادي ، إلى محمد الهادي

والنسخة مشكولة ولكنه شكل لا يشتد به ، وليس في

هوامشها تعليقات تذكر .

رداية الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

كتاب تعبير الرؤيا تصنيف أبي محمد عبد الله بن محمد بن مسلم

ابن قتيبة

قرأت على الشيخ الصالح أبي الحسن عبد الباقي بن فارس بن

أحمد المقرئ المعروف بابن أبي الفتح المصري ، أخبركم أبو حفص

عمر بن محمد بن عراك الحفزي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو بكر

أحمد بن مروان قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلم بن

قتيبة الدينوري ، قال :

مقدمة الكتاب :

الحمد لله الذي دفع منار الحق ، وأوضح سبيل الهدى ، وقطع

من الذنوب ، فإذا كان كذلك ، أفرغ الله عليه من التوفيق
ذنوباً ، فجعل له من موارث الأنبياء نصيباً
وسأخبرك عن كيفية الرؤيا ، بالاستدلال على ذلك من كتاب
الله والحديث ، إذ كنت لم أجده في مقالاً كافياً لأمام متبع ، وأقدم
قبل ذلك ذكر النفس والروح ، إذ كنت لا تصل إلى علم كيفية
الإيمر قههما ، وفرق ما بينهما . وعلى الله أتوكل فيما أحاول وأستعين
(إلى أن قال) وقد اختلف الناس في النفس والروح ، فقال
بعضهم ، هاشي واحد يسمى باسمين ، كما يقال ، إنسان ورجل ،
وهما الدم أو متصلان بالدم ، يطلان بذهابه ، والدليل على ذلك ،
أن الميت لا يفقد من جسمه إلا دمه ، واحتجوا لذلك أيضاً من
اللغة : يقول العربي : نفست المرأة (إذا حاضت) ونفست
(من النفاس) ويقول للمرأة ، عند ولادتها : نفساء ، لبيان
النفس وهو الدم . ويقول إبراهيم الخي : كل شيء ليس له
نفس سائلة لا ينجس الماء - الخ . . .

على المنظاري

النبية في المدد القادم

عذر الجاحدين ، بما شهدنا من صنمته الظاهرة ، وآياته الباهرة
وأعلامه الدالة عليه ، وآثاره المؤدية إليه . في كل ماثل للبيوت .
من فلك دائر ، وكوكب سائر ، وجبال راسيات ، وبحار طاميات
ورياح جاريات ، وفلك في البحر مسخرات بأمره الخ . . .
(قال) حدثني محمد بن عبيد ، عن . . . عن أم كرز
الكعبية قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت
البوة وبقيت المبشرات^(١) وحدثني محمد بن زياد عن . . . عن
عن عروة أنه قال في قوله الله عز وجل : هلم البشرى في
الحياة والآخرة قال : هي الرؤيا السالحة يراها
الرجل الصالح أو ترى له^(٢)

(قال أبو محمد) وليس فيما يتعاطى الناس من فنون العلم ،
وبتأديسون من صنوف الحكم ، شيء هو أغصن وألطف ، وأجل
وأشرف ، وأصعب مراداً وأشكلاً ، من الرؤيا ، لأنها جنس
من الوحي ، وصرب من النبوة الخ . . . ولأن كل علم يطلب
فأسوله لا يختلف ، ومقاييسه لا تتغير ، والطريق إليه قاصد ،
والسبب الدال عليه واحد ، خلا التأويل : فإن الرؤيا تتغير عن
أصولها باختلاف أحوال الناس في هياتهم ، وصناعاتهم وأندامهم ،
وأديتهم ، ومهمهم ، وإراداتهم . وباختلاف الأوقات والأزمان
فهي مرة مثل مضروب يستبر بالمثل والنظير ، ومرة مثل
مضروب يستبر بالعدد والخلاف ، ومرة تنصرف عن الرائي لها إلى
الشقيق أو النظير أو الرئيس ، ومرة تكون أصغافاً

ولأن كل عالم يفن من العلوم ، يستغنى بآلة ذلك العلم لعله ،
خلا عبر الرؤيا : فانه يحتاج إلى أن يكون عالماً بكتاب الله عز وجل
وبحديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ليتعبرها في التأويل .
وبأمثال العرب ، والآيات النادرة ، واشتقاق اللغة ، والألفاظ
المبتدلة عند العوام ، وأن يكون مع ذلك أدباً لطيفاً ذكياً ، عارفاً
بهيات الناس وشمالهم وأقدارهم وأحوالهم ، عالماً بالقياس
حافظاً ، ولقن تنفى عنه معرفة الأصول ، إلا أن عمدة الله بتوفيق ،
يسدد حكمه للحق ، ولسانه للصواب ، وأن يحضره الله تعالى
تسديده ، حتى يكون طيب الطعمة ، نقياً من القواحش ، طاهراً

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة بلفظ : لم يبق بدي من النبوة
إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا السالحة .

(٢) قال في تفسير الوصول في حديث المبشرات المتقدم : رواه مالك عن
عطاء مرسلاً وزاد ، الرؤيا السالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له

صدر :
الجزء الثاني
من
شرح الاستبصار
لمؤلفه
إبراهيم بن محمد
يبحث في نشأة العلوم في العصر العباسي الأول
وتاريخ كل علم تفصيلاً
يطلب من لجنة التأليف والترجمة بشارع الكرداسي عمرة ٩
ومئته عشرون قرشاً صاغاً عدا أجرة البريد

١٢ - محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

- أو ليس البواسل من الرجال يحملون الموت ، لأنهم يخشون ما هو أعظم من الموت شراً ؟

- هذا صحيح

- إذن فكل الناس ما خلا الفلاسفة شجعان ، إلا أنها شجاعة من الخوف والوجل . وإنه لعجيب ولا شك أن يكون الرجل شجاعاً لأنه مذعور جبان !

- صحيح جداً

- أو ليس هذا يمينه شأن المتذللين ؟ إنهم معتدلون لأنهم مفرطون - قد يبدو ذلك متناقضاً ، ولكنه مع ذلك هو ما يحدث في هذا الاعتدال الأحق - فهناك من اللذائذ ما يحترقون على تحصيلها ويخشون ضياعها ، فهم لذلك يتصفقون من نوع من اللذات لأن نوعاً آخر قد استولى عليهم ، وإذا عرق التفریط بأنه : « المصنوع لسلطان اللذة » فانهم لا يقهرون لذة ، إلا لأن لذة تقهرهم ، وذلك ما أعنيه بقول إنهم معتدلون لأنهم مفرطون - يظهر أن ذلك حق

- ومع ذلك ، فليس من الفضيلة استبدال خوف أولذة أو ألم يخوف آخر أولذة أو ألم ، وهي متساوية كلها ، أكبرها بأصغرها ، تساوى النقد بالنقد . أى عزيزى سيمياس ، أليس في النقد قطعة واحدة صحيحة هي التي ينبغي أن تستبدل بالأشياء جميعاً ؟ - وتلك هي الحكمة ، ولن يشرى شيء بحق أو يباع ، شجاعة كأن أم عفة أم عدلاً ، إلا إن كان للحكمة ملازماً ، وإلا إن كانت هذه الحكمة له بديلاً . ثم أليست الفضيلة الحق بأمرها رفيعة الحكمة ، بنض النظر عما قد يكتشفها أو لا يكتشفها من المخاوف واللفائذ أو ما اليها من الخيرات أو الشرور ؟ إلا أن الفضيلة التي يكون قواها هذه الخيرات التي تأخذ في استبدال بعضها ببعض بعد أن تكون قد انفصلت عن الحكمة ، ليست من

الفضيلة إلا ظلاً ، ولا يكون فيها من الخبرة أو العاقبة أو الحقيقة شيء ، أما التبادل الحق فيقتضى أن تحصى هذه الأشياء محواً ، وما ظهورها إلا المدل والشجاعة والحكمة نفسها . وإني لأنصور أن أولئك الذين أنشأوا الأسرار ، لم يكونوا مجرد عابثين ، بل قصدوا إلى الجد حينما عمدوا إلى شكل فرضوا به إلى أن من يعضى إلى العالم الأسفل دنساً جاهلاً سيعيش في سماء من الوحل ، أما ذلك الذي يصل إلى العالم الآخر بعد التعليم والتطهير فسيعيش مع الآلهة . وكما يقولون في الأسرار : « كثيرون هم من يحملون عصا السحر ، أما العالمون بالسحر فقليل » ^(١) وهم يريدون بهذه العبارة فيما أرى ، الفلاسفة الحق ، الذين أنشأوا حياتي كلها أبحث بينهم لعل أجده مكاناً ، ولست أشك في أنني عند ما أبلغ العالم الآخر ، بعد حين قصير ، سيأتيني إن شاء الله علم يقين ، عما إذا كنت قد التمت في البحث سبيلاً قوياً أم لا ، وإن كنت قد أصبت التوفيق أم لم أصبه . أى سيمياس وسييس ، لقد أجيبت بهذا على أولئك الذين يؤخذونني بعدم الحزن أو الجزع لفراقكم وفراق سبادتي في هذا العالم ، فقد أصبت بعدم الخوف لأنني أعتقد أنني سأجد في العالم الأسفل أصدقاء وسادة آخرين ، يعدلونكم خيراً ، ولكن الناس جميعاً لا يسيفون هذا ، وإنه ليسرني أن تصادف كلتي عندكم قبولاً أكثر مما صادفت عند قضاة الأثينيين

- أجاب سيميس - إنى موافقك بإسقاط على معظم ما تقول ، ولكن الناس أميل إلى عدم التصديق فيما ينصل بالروح . لأنهم يخشون ألا يكون لها مستقر إذا ما فصلت عن الجسد ، وإنها قد تذوى وتزول في يوم الموت ذاته - فلا تكاد تتحلل من الجسد حتى تنطلق كالذئبان أو الهوام ، ثم تتلانى في المدم . فلو قد نستطيع أن تماسك أجزاؤها ، وأن تظل كما هي بعد أن تكون قد خلصت من شرور الجسد ، لرجونا بإسقاط ، محققين فيما نرجو ، أن ما نقوله حق ، ولكننا بحاجة إلى كثير من الأقتناع ووفير من

(١) يريد سقراط بهذا القول كله أن الفيلسوف يفهم الخير والشر خلافاً لما يفهمه منها سائر الناس ، فعادة الناس لا يفهمون مولفب الشجاعة ، لا حينما يتهدد بخطر أعظم مما هم فيه ، فإن أقدموا مثلاً على الموت فلأنهم يخشون المار أو المزعجة أو ما اليها مما يعتبر شراً من الموت ؛ كذلك من يزعمون في أنفسهم العفة ، لا يمتنعون عن لذة إلا لأنهم يطعمون في أكبر منها . أما الفيلسوف الحق فيحتر هذه الموازنة بين اللذة والألم ، ولا يمتدح بفضيلة إلا إن كانت ملازمة للحكمة ؛ وكل الفضائل بما فيها الحكمة تنسبها إن هي في نظر الفيلسوف إلا ظهور للنفس من أدرانها ؛ وذلك ما عناه مؤلفو الأسرار حينما قالو : كثيرون هم من يحملون عصا السحر ولكن العالمين بالسحر قليل

الحجج ، لا يثبت أنه إذا مات الانسان فروحه تظل مع ذلك موجودة ، وتكون على شيء من قوة الذكاء .
- فقال سقراط - هذا حق ياسييس ، فهل لي أن أقترح حديثاً قصيراً عما يحتمل لهذه الأشياء من وجوه ؟
- قال سيبيس - لست أشك في أنى شديد الرغبة في معرفة رأيك عنها

- فقال سقراط - لا أحسب أن لأحد ممن سمى الآن ، حتى ولو كان أحد أعدائى القدماء من الشعراء الهازلين ، أن ينهمنى بالخطب في الحديث عن موضوعات لا شأن لي فيها . فأذنوا إن شئتم بأن نغضى في البحث

إن مشكلة أرواح الناس بعد الموت : أمى موجودة في العالم الأسفل أم غير موجودة ، يمكن مناقشتها على هذا النحو : يؤكد المذهب القديم الذى كنت أتحدث عنه ، أنها تذهب من هذا العالم إلى العالم الآخر ، ثم تعود إلى هنا حيث تولد من الميت ، فإن صح هذا وكان الحى يخرج من الميت ، للزم أن تكون أرواحنا في العالم الآخر ، لأنها إن لم تكن ، فكيف يمكن لها أن تولد ثانية ؟ إن هذا القول حاسم ، لو كان نمت شاهد حقيقى على أن الحى لا يولد إلا من الميت ، أما إذا لم ينهض على هذا دليل ، فلا بد من سوق أدلة أخرى

فأجاب سيبيس - هذا جد صحيح

- إذن فدعنا نبحث هذه المسألة ، لا بالنسبة إلى الانسان وحده ، بل بالنسبة إلى الحيوان عامة ، وإلى النبات ، وكل شيء يكون فيه التوالد ، وبذلك تسهل إقامة الدليل . أليست كل الأشياء التى لها أصداد تتولد من أصدادها ؟ أعنى الأشياء التى كالخشب والشرب ، والعاقل والجائر - وهناك من الأصداد الأخرى التى تتولد من أصدادها ، عدد ليس إلى حصره من سبيل ، وإنما أريد أن أبرهن على أن صحة هذا القول شاملة لما في الكون من أصداد ، أعنى مثلاً أن أى شيء يكبر ، لا بد أنه قد كان أصغر قبل أن أصبح أكبر

- صحيح

- وأن أى شيء يصغر ، لا بد أنه قد كان يوماً أكبر ثم صار أصغر

- نعم

- وأن الأضعف يتولد من الأقوى والأسرع من الأبطأ

- جد صحيح

- والأسوأ من الأحسن ، والأعدل من الأظلم ؟

- بالطبع

- وهل هذا صحيح عن الأصداد كلها ؟ وهل نحن مقتنعون بأن جميع الأصداد ناشئة من أصداد ؟

- نعم

- ثم أليس نمت كذلك في هذا التضاد الشامل بين الأشياء جميعاً ، ففلان أوسطان ، لا ينفكان بسيوران من ضد إلى الضد الآخر جيئة وذهاباً ؛ فحيث يوجد أكبر وأصغر ، يوجد كذلك فعل متوسط بينهما ، يعمل للزيادة والنقصان ، ويقال للشيء الذى ينمو إنه يزيد ، وللشيء الذى يتناقص إنه يذوى

فقال - نعم

- وهناك غير ذلك عمليات كثيرة أخرى ، كالانجزة والتكوين والتبريد والتسخين ، التى تتضمن تساويًا بين ما يخرج من شيء وما يضاف إلى شيء آخر . أليس ذلك صحيحاً بالنسبة إلى الأصداد كلها ، حتى ولو لم يعبر عنها باللفظ دأماً - فهى تتولد الواحد من الآخر ، ونمت انتقال ، أو فعل ، بين بعضها وبعض

- فأجاب - هذا جد صحيح

- جميل ، أفليس هناك ضد للحياة ، كما أن النوم ضد اليقظة ؟

- فقال - بل هذا حق

- وما هو ذاك ؟

- فأجاب - هو الموت

- فإن كان هذان ضدّين ، فهما متولدان إذن أحدهما من

الآخر ، وبينهما كذلك فلان أوسطان ؟

- بالطبع

(يتبع)

زكى نجيب محمود

الرواية المسرحية في التاريخ والفن

بحث مفصل تناول أطوار الرواية وأنواعها وقواعدها ومذاهبها من المصور اليونانية إلى اليوم تجده منشوراً في كتاب

في أصول الأدب

الذى صدر هذا الأسبوع

صور من التاريخ الأسطوري

الفردوسي

للأستاذ عبد الحميد العبادي

تمت

بينت في مقال السابق السبب الذي من أجله يكبر الفرس الفردوسي ويمدونه شاعرهم القوي فقلت إن الفردوسي ينظمه «كتاب الملوك» الذي يضم بين دفتيه تاريخ الفرس الأقدمين وأساطيرهم وآدابهم، قد أمد القومية الفارسية واللغة الفارسية الحديثة، بمدد قوي، رسم للأدب حدوداً واضحة، وشرع للثانية منهجاً ظلت تبيرفيه حتى يومنا هذا. والفردوسي بهذا الصنيع الجليل قد هيا السبيل لظهور فارس الحديثة ذات الشخصية البارزة في تاريخ الشرق الحديث.

ولكن ما السبب في أن شعوباً أخرى غير الفرس تحفل بالفردوسي ونجله، ولم تتعاش أن نملن ذلك بالاحتفال بذكره الألفية؟ وجواب هذا السؤال موضوع هذا المقال

يعد الفردوسي عند علماء الأدب ونقاد شاعراً قصصياً من شعراء الطبقة الأولى، فهو في مرتبة هوميروس ودانتي وماتن. والشاعر القصصي العظيم هو الذي ينشئ ملحمة أى منظومة قصصية طويلة بليغة يمتزجها قومه غيرة أديهم. وحظ هذه المنظومة من الذبوع والانتشار بتوقف على نوع موضوعها. فإذا كان الشاعر قد اخترع الموضوع اختراعاً وبخيلة تخيلاً ثم أفرغ عليه بعد ذلك ثوب بلاغته وقوة تصويره ففى ملحمة محدودة الذبوع، يقبل على قراءتها خاصة الأدباء والثقفيين وأساتذة الأدب في الجامعات. ومن هذا الصنف «المهزلة» لدانتي و«الجنة المفقودة» لماتن. أما إذا ألف الشاعر موضوعه من الحكايات الشائعة في قومه، وأساطيرهم التي يعتقدونها، وأغانيهم التي يفتنون فيها بذكر ما اختلف عليهم من الأحداث، ثم عرض ذلك كله عرضاً شعرياً قوياً بليلاً، وكان في ذلك فيلسوف النظرة

يتناول العام من ثباتها الخاص فيصور العالم وهو بصور قطعة منه محدودة، ويصف الطبيعة البشرية وهو يصف قبيله ومشره، ويتناول الزمن وهو يتناول برهة منه، إذاً فقل الشاعر ذلك فقد كتب للمحتمة الذبوع والخلود. وسرعان ما يحل الحديث الموثق الحكم محل القديم البعثر المتفرق، فتتسخ الملحمة الجديدة الحكايات القديمة، وتأخذ مكانها من قلوب الأمة التي تصور فعالها، وعلى مر الزمن تنفذ الملحمة من حدود المحلية والأقليمية وتنتشع في أنحاء العالم المتمدين وتستحيل أترأ أدياً عالياً. وأشهر ملاحم هذا النوع، الألياذة والشاهنامه التي نحن بصدد الكلام عليها والشاهنامه تسترعى اهتمام غير واحد من خاصة المتأدين، فالفرسي يطالع فيها صفحة واضحة من تاريخ اللغة الفارسية الحديثة، والاجتماعي يجد فيها هوناً على تصور المجتمع الفارسي القديم، ومعرفة أخلاق القوم وعاداتهم ومواضعهم، والمعنى بالأساطير القديمة ينتفع بها انتفاعاً جافاً دراسة الميثولوجيا الإيرانية والمقارنة، ومؤرخ الأديان يستخلص منها صورة مجتمعة لمعتقد الإيرانيين القدماء، والمؤرخ السياسي يرجع إليها في دراسة النظم الفارسية القديمة ويجد فيها مدى قوياً لملافة الفرس عن جاورهم من الأمم وخاصة الهند والترك والعرب. والفنان الذي تستهويه بلاغة العبارة ودقة المعاني وقوة التصوير يرى في الشاهنامه مثلاً عالياً لكل ذلك.

فالفردوسي يبرج في سماء البلاغة حتى يسامى النجم، وهو في الوقت نفسه يخاطب الناس بمألوف حديثهم ومتعارف معانيهم، ثم هو وصاف مبدع، إذا تصدى لوصف واقعة حربية أراك ميدان القتال، وجلا على عينك ما يجري فيه من كرا وفر، وهجوم وتحيز، وأراك السيوف تلعب، والحرايب تشرع، وأسمك تصايح الكماة، وصهيل الخيل، وأنين الجرحى، وصورك ظفر الغالب وهزيمة المظلوم. فإذا انتقل إلى وصف مجلس من مجالس الدعة والأنس مثل لميتك أسباب السرور ودواعيه وأدواته، ونقل إليك ما يشيع في المجلس من صفاء النفوس، واختلاط القلوب، فإذا أراد تصوير العاطفة البشرية أراك حنو الأم، وعطف الأب، ووله العاشق، ووقاه الزوجة وإخلاص الصديق. لقد أدرك الفردوسي قوام الفن وملاكه، أدرك معنى الجليل ومعنى الخليل، وعرف كيف يمرر عنهما

على أن الناحية الأخلاقية من الشاهنامة هي عندى أهم نواحيها وأبسطها على التقدير العام بها . فالفردوسى لم يقصد إلى أن يكون مؤرخاً ، ولا إلى اظهار بلاغته بمقدار ما قصد إلى أن يكون كتابه كتاب أدب وحكمة وتهذيب ، نلحظ ذلك فى الجانب التسليمى من كتابه ، فالفردوسى لا يبرح واعظاً ومرشداً وهادياً ، سالكا حيناً طريق الحقيقة وحيناً طريق المجاز ، ونلحظ ذلك القصد أيضاً فى خلو الشاهنامة خلواً مطلقاً من الألفاظ والمسايق التى ينبو عنها الأدب والدوق السليم . . بهذه المزية يصح القول بأن « كتاب الملوك » كتاب يتأدب بمطالعة الناس فى كل زمان وكل مكان ، وإنه كانت « الألياذة » تسمى فينا عاطفة الحياء والغضب للحق ، وفضيلة الأيثار والانتصار للضعيف ، وإذا كانت « مهزلة » دانتى ترفعنا بطريقها الزميرية أى أساليب الحياة يؤدى فى الآخرة إلى الثواب وأيها يؤدى إلى العقاب ، وإذا كانت « الجنة المفقودة » تقوى الروح الدينية فى نفس القارىء ، فإن الشاهنامة ترمى إلى تهذيب النفس وتكاملها

وفلسفة الشاهنامة الأخلاقية تقوم على أربعة أمور عظام :
الآيمان ، والواجب ، وطهارة القلب ، والزهد

والآيمان عند الفردوسى ليس ذلك الشعور الذى يخاطب ضمناً النفوس وخورة الطباع ، ولكنه إيمان الأبطال والملوك . فالفردوسى يتمدد أن يظهر أبطاله وملوكه عند استكمالهم أسباب العزة والجبروت فى مظهر النقص والافتقار إلى عون الله ومدهه مبالغة منه فى تركيز ضرورة الآيمان فى الحياة ، ورغبة منه فى كبح جماح النفوس الطاغية ، وكسر شريرة القلوب العاتية . ولتمثل لذلك من الشاهنامة نفسها : فعند ما خرج الملك (كيخسرو) إلى قتال (أفراسياب) انتقاماً لقتل ابنه (سيا وخسر) جعل يدعو الله أن ينصره على عدوه . تقول الشاهنامة (١) « وبعد ذلك اغتسل الملك كيخسرو ودخل متعبداً لهم ، وجعل طول ليلته يتضرع إلى الله تعالى ويستهل ويعفر خده بالتراب ويستنصره على أفراسياب ، ويستعين به عليه ، فقطع ليلته تلك بالسجود لله تعالى والدعاء ، فلما انتصر على خصمه وفر خصمه من وجهه وأعياء طلابه رجع إلى الله يستعينه ويستهد به » . تقول الشاهنامة « فانتسل ذات ليلة وأخذ

(١) انظر الترجمة العربية للشاهنامة

كتاب الزند وخلا بنفسه فى مكان خال ولم يزل طول ليلته ساجداً لله تعالى يبكي ويتضرع اليه سبحانه ويقول (إن هذا العبد الضعيف اللوجج الجسم والروح طاف الدنيا ، فسلك دملها وقفارها ، وقطع جبالها وبحارها ، طالباً لأفراسياب الذى أنت تعلم أنه سالك غير طريق السداد ، وسافك بغير الحق دماء العباد ، وأنت تعلم أنى لا أقدر عليه إلا بحولك وقوتك ، فكفى منه . وإن كنت نمته راضياً ، وأنت تعلم ولا أعلم ، فاصرفني عنه ، وأطفي من قلبى نائرة عداوته وقف بى على سواء الطريق والهج القويم) وعند ما غمر الثلج أسفنديار وأصحابه فى طريق (هفنجوار) الوعر الشاق ووجد ذلك البطل الفوار نفسه أمام قوة لا قبل له بها لم يسهه إلا أن يسلم أمره إلى الله تعالى فتقول الشاهنامة « فبينما هم كذلك إذ أظلم الجو واشتدت الرياح ، ونشأت سحابة أبرقت وأرعدت وأطبقت عليهم ثلاثة أيام بلياليها ، نهيل عليهم الثلج هيلاً ، حتى امتلأت الأودية ، فصاح اسفنديار . . . وقال : قد اشتد علينا الأمر وليس بنفعا الآن رجولة ولا قوة . والرأى أن نلجأ إلى من لا ملجأ منه إلا إليه ، فانه الكاشف للضر والقادر عليه . فاجتمعوا ورفعوا أيديهم وتضرعوا إلى الله تعالى مبتهلين ، ودعوه دعوة الصادقين ، فسكت الهواء وأنجملت المياه »

والأصل الثانى من أصول الفلسفة الأدبية « لكتاب الملوك » القيام بالواجب ، والشاهنامة تنهى بهذا الأصل الذى هو قوام الحياة اليومية أتم عناية . فأعظم ملوك الشاهنامة أقومهم بواجبه ، وواجب الملك فى رعيته العدل ، والحلم ، والسخاء ، وترك الاستبداد فإذا ما حاد الملك عن هذا السنن « جفت الآبىان فى الضروع ، ولم يأرج المسك فى النوافج ، وشاع الزنا وازيا فى الخلق » ، وصارت القلوب قاسية كالخجر الصلب ، وعانت الذناب وضريت بالأنس ، وتحوف ذوو العقول من ذوى النواية والجهل ، « وعهد كسرى أئوشروان لابنه هرمز حافل بتلك الآداب السلطانية التى تنص صراحة على ما يجب على الملك نحو نفسه ونحو رعيته

وبطولة أبطال الشاهنامة تستند إلى شعورهم القوى بالواجب . أنظر كيف لبى رستم طلب (جينو) إقتاد ابنه (بيترن) وكان مقيداً مغلولاً فى مطمورة مظلمة بأرض طوران . وقوله (لا تهتم

والأصل الثالث من أصول فلسفة الشاهنامة الأدبية طهارة القلب ؛ والفردوسى بحثنا في غير موضع من كتابه على أن تنفى عن قلوبنا أدواء الحقد والحسد والضغينة . يقول رسم لاسفنديار : « وطهر قلبك بفضيلة ازجولة من دنس الدماء الدفين » والفردوسى لا يكتفى بأن يندب قارئه الى تطهير قلبه ، بل لقد يتولى هو بنفسه ذلك مستخدماً في ذلك طريقة المرض الدرامى التى نلاحظها في أكبر الملاحم والقصص . نلاحظها في آثار هوميروس ، وسفوكليس ، واسخيلوس ، وشكسبير ، وملتن ، ودستوفيسكى . وذلك أن يمد الشاعر الى حادث رائع بقطع ، فيعرضه عرضاً فنياً قوياً ، فيبرز بذلك قلب القارئ ويخضعه ، فيكون ذلك منه بمنزلة الدواء المر يتجرعه المريض على مضض ، ولكنه تكون فيه سلامته من علته ؛ وقد بلغ الفردوسى بسلوكة هذه الطريقة أقصى غايات الفن ، وأتى من رائع القصص ما يشغف القلب حسنه ، ويسحر اللب بيبانه . انظر كيف يمرض قصة قتل رسم ابنه سهراب على غير علم منه بأنه ابنه ؛ تقول الشاهنامة : « ... ثم تناوشا الحرب ، وتطاعنا حتى انتثرت كموب رماحهما ، فاستل كل واحد منهما سيفه ، ونضاربا ، وكأن النار تظلم من سيوفهما ، ولم يزالا حتى تكسرت سيوفهما ، فدا أديبهما الى عموديهما ، ورفعاها ، وجملا ينضاربان ويتقارعان حتى عمزت الأذراع الموضونة على أكتافهما ، وتقطعت التجافيف على خياهما ، فضعفا ، ووقفت دوايهما ، وبقيتا من العرق حريقين ، ومن العطش محترقين ، فوقف الأب من جانب ، والابن من جانب آخر ، ينظر أحدهما الى الآخر . فيا عجبا ! كيف انسدت دونهما أبواب التعارف ، ولم تتحرك بينهما عروق التناسب ؟ والأبل من غلظ أكبادها ، تمطف على أولادها ، والطيور في جور السماء ، والحيتان في قعر الماء ، لاتنكر أولادها وأفراخها ؛ والانسان من فرط حرصه تخفى عليه فلذة كبده ويستنكر قرة عينه ولا ينزع الى ولده ! »

ثم يقول رسم : « لم أر قط قتالاً بهذه الصفة ، ولقد انقطع رجائى من رجولتى » فإذا ما استأنفا القتال ، قال سهراب لرسم وهو يجعل أنه أبوه : « إني أرى أن نخلع الجوشن ، ونطرح

فانى لا أحط المريج عن الرخس حتى آخذ بيد بيترن وأضعها في يدك) وانظر خطاب جيو للملك كيخسرو (أيها الملك ! إن أى ما ولدتنى إلا اطاعتك ، وتحمل الكاره فيها هو سبب راحتك . وهأنذا أشد وسطى في امتثال أمرك ، ولا أسلك إلا سبيل خدمتك ولو أمطر الهواء على ناراً ، وتحولت الأشجار في عيني شفاراً) وقول (اكشهم) لبيترن وهو يجود بروحه (أيها الحبيب النافع لا تحمل على نفسك كل هذا ، فانه أشد على مما أنا فيه . واستر جراح رأسى بالترك ، واجتهدنى حملى الى حضرة الملك ، فان قصارى بفتى ، وغاية أمنيى ، أن أتزود منه بنظرة ، وأقر عيني بطلته ولو لحظة ، وإذا مت بعد ذلك مت وليس في قلبى حسرة ، فاني لم أولد الا للموت ، ومن أدرك أمه فكأنه لم يمت ، وأيضاً تجتهد فللملك تستطيع أن تحمل هذين العدوين اللذين أهلكهما الله على يدي إلى المسكر ، وان لم تقدر فاحمل رءوسهما وعدنهما حتى تعرضهما على الملك ، ليعلم أى ما هلكت في غير شئ)

وروعة شخصية المرأة في الشاهنامة تقوم على وفور حفظها من الأنوثة والوفاء لزوجها ، يدل على ذلك نواح (شهينة) على ابنها (سهراب) ووفاء (منيرة) لزوجها (بيترن) في محنته مع ان أباهما كان السلط على عذابه

وكما تفرض الشاهنامة القيام بالواجب من حيث هو فضيلة أساسية للحياة الفاضلة فإنها تدل بالأمثلة المحسوسة والوقائع المادية كيف يؤدى الواجب . فينبغى أن تؤدى الواجب على أحسن آداب السلوك من جدورق ، وسهولة خلق ، وضبط نفس ، ورقة شمائل ، ولا أدل على ذلك من الحوار الذى دار بين بطلى الشاهنامة (رسم) و (اسفنديار) عند ما لج بهما اللجاج وحى الحسام ، فهو حوار يتم عن نبل خلق وسراوة نفس . وقد بلغ من دقة حس الفردوسى ورقة قلبه أن أوجب علينا الوفاء لن أحسن البنا ولو كان حيواناً أعمى . انظر باى قلب وأية شمائل يخاطب رسم النزالة التى كان طرده لها سبباً في وقوعه على عين ماء روى منها بعد أن كاد يهلك عطشاً ، فهو يخاطبها بقوله : (لازلت يا غزالة الريف ، تفتيشين الى الظل الوريث ، وتكرعين في الزلال الممين ، وتنقلين بين الورد والياسمين ، وأياما قوس راعك أنباضه ، فلا زالت متقطعة أوتاره ، فانك سدديت رمقى وشقيت غلى »

وإذا كان ذلك دأب الدنيا، تغليق بالماعل أن يرفضها ويزهدها فيها. والزهد في الدنيا هو الأصل الرابع من أصول فلسفة الشاهنامة الأخلاقية، والفردوسي لا يألو جهداً في صرف قلوبنا عن أن نفتن بالدنيا ولكن في غير إخلال بالواجب الذي يفرضه علينا وجودنا فيها. انظر إلى تصويره الحال المنوية للملك كيخسرو عندما انقبضت نفسه، وأزعم التخلي عن الملك، والذهاب في الأرض، فقد عهد إلى ابنه، وودع أكابر الدولة «ثم سار... وصحبه رموس الإيرانيين... إلى أن صعد إلى جبل، فأقاموا عليه أسبوعاً، وخرج في أثره نساء الإيرانيين ورجالها زهاء مائة ألف نفس، سيكون ويضجون حتى طن بصياحهم وعويلهم السهل والجبل. ثم بعد أسبوع أشار الملك على الأكابر والسادات بالانصراف من ذلك المكان وقال: إن أماننا طريقاً صعباً لا ماء فيه ولا عشب، فأنصرف دستان، ورسم وجوزرد، ولم ينصرف عنه الباقون، فسار الملك، وساروا معه حتى وصلوا إلى ماء، فنزلوا هناك، وقال لهم الملك: إذا طلعت الشمس غدًا حان وقت المفارقة، فباتوا ليلتهم عند الماء. ولما كان الثلث الأخير من الليل، قام الملك ودخل العين، واغتسل ثم ودعهم وقال: «إن الثلج غدًا يسد عليكم الطريق فلا تهتدون إلى الرجوع إلى إيران، ولما طلعت الشمس ركب الملك، وغاب عن أعينهم» وحديث الاسكندر الملك الشاب الفاتح الطموح مع أهل مدينة البرامنة المنقطعين من الدنيا، والراضين منها بأيسر أمرها يرى إلى أي حد يذهب الفردوسي في تقرير فلسفته القائمة على المزوف عن الدنيا وعدم الركون إليها.

وبعد، فأرجو أن أكون قد بينت للقارى السبب في تقدير غير الفرس للفردوسي وللشاهنامة، وأختم هذا البحث بأن أتيه على أن مظهر هذا التقدير قديم، فقد ترجم الفتح بن علي البنداري الشاهنامة إلى العربية الفصحى في أوائل القرن السابع الهجري^(١)، وأن الشاهنامة قد نقلت إلى أشبه اللغات الأوروبية الحديثة، وأن بعض هذه التراجم في غاية الدقة والناية والأقنانه.

عبد الحميد المبارك

(١) وقد نشر زميلي الدكتور عزام هذه الترجمة نصراً علمياً متقناً

السيف، وتكف عن القتال، فان قلبي يميل كل الليل إليك، وإن وجهي ليغمره الحياء منك» ولكن يخيب رجاؤه، ويعود الأب وابنه إلى البارزة، ينتظلب الأب ويصرع ابنه، ويحتم على صدره، ثم يذمحه ذبحاً، ثم يتبين له، وقد سبق السيف العزل، أنه إما ذبح ابنه، فبشق جيبه، وبغرب صدره، ويبتف شعره، ويندب ولده، ويحاول استنقاذه من برائن الموت فيعجزه ذلك؟ ويموت سهراب، فتتقد لوعة الحزن في صدر رستم، ويصبح من حرط المذابح: «من الذي أصيب بمثل ما به أصبت؟ ومن الذي فجع بمثل ما به فجت؟ قتلت ولدي حين شباب رأسي وانقضى عمري!»

إن القارى ليتابع مشاهد هذه القصة وقلبه يتوثب في صدره فرقا وذعراً. فإذا بلغ إلى الكارثة الأخيرة فقد لا يملك دمه أنى وحزناً، وهذا الذي فصد إليه الشاعر رغبة منه في أن يمكن فيه لماعفنى الحنو والرحمة.

ولا يقف الفردوسي عند هذا الحد من تطهير قلب قارئه، بل يجتهد في أن يروض من نفسه ويكبح من جاحها بأن يجعلها تقلب هذه الدنيا، وتصرف أحوالها بالناس تصرفاً قد يسوء منهاف النفوس، ولكنه لا ينال من ذوى النفوس القوية منالاً وهو على عادته يمد إلى أقوى شخصياته فيجعلها مناط فلسفته راسياً بذلك إلى أن تأخذ الدنيا كما هي فنفرح بها إذا أقبلت في عبر اغترار بها؛ ولأناسى عليها إذا هي أدبرت. وإن فلسفته من هذه الناحية لترجع فلسفة الرواقبين الذين يريدوننا على أن نتجرد من الماطفة جلة، فلا نفرح ولا نحزن، ولا نقضب ولا نعقب. انظر كيف يصف الشاعر مصير الملك أفراسياب عندما قلب الزمان له ظهر الحزن، وتجهم له وجه القدر، فأل أمره إلى أن وقع أسيراً في يد رجل عابد مشد وثاقه واضطره إلى أن يخاطبه بقوله «أيها العابد اماريد من رجل اختفى في مفارة ضيقة» فلما عنفه المابد على ما احتقب من أوزار قال «بهذا جرت على أقلام قضاء الله في الأزل، ومن المعصوم في هذه الدنيا الفسادة من الزلل؟» وإن مصير الملك دارا واعتبال عبديه له تقريباً بدمه إلى الاسكندر ليجرى مجرى حديث أفراسياب من حيث الدلالة على تقلب الدنيا، وهي تربنا الفردوسي جبرياً يرى أن الانسان لا يملك لنفسه مع القدر نفعا ولا ضراً

١٠ - بين القاهرة وطوس

طهران الى قم واصبراه

للدكتور عبد الوهاب عزام

أوى الركب الى الفندق متعباً ، وجمعتُ الثعب والمرض ،
وكان وزير المعارف والعلامة بديع الزمان قد كُتني والأستاذ
الببادي في إلقاء محاضرة في مدرسة سبيلار بعد الأياب من
مشهد ، فعدنا الى طهران وإذا رقاع الدعوة قد أرسلت ، وإذا
الجرائد تخبر بأن سألني محاضرة في مدرسة سبيلار والساعة
ست من يوم الخميس . فأصبحت في شغل من هذا الأمر أجهد
للوفاة بالوعد ، فإذا جهم عليل وصوت مبحوح ، فكلمت الأستاذ
بديع الزمان معتدراً ، فناء الى الفندق هو ورئيس المدرسة وطلبا
من الأستاذ الببادي أن يقول كلمة ، فوعدها ، ووعدهما أن
أكون طوع أمرها إن رزقت المافية ، وإلا أرسلت كلمة تقرأ
على الحاضرين^(١) فلما دنا الموعد أجاب الأستاذ الببادي الدعوة ،
وأرسلت كلمتي مع السيد صالح الشهرستاني . مكاتب البلاغ في
طهران ، فقرأها على الجمع ، وكان موضوعها موقف المسلمين من
مدينة أوروبا ، وما يلزمهم من الاستمسك بسنتهم ، وأخذ الحذر
أن يفتنوا فيقلدوا فيضلوا . وتكلم الأستاذ الببادي في الملائق
التاريخية بين مصر وإيران ، وقد قرأت في الجرائد الإيرانية بعد
العودة الى مصر وصف الاحتفال وترجمة الكلمتين ، وخطبة
الأستاذ بديع الزمان في مكانة اللغة العربية بين الفرس . وقد
نشرت جريدة البلاغ الخطب الثلاث ، كما نشرت بياناً وافياً عن
حفلات الفردوسي كلها

وكان في خطة وفود الفردوسي الذهاب الى أطلال مدينة
الري وهي على مقربة من طهران ، فتخلفت مكرها أسبقاً ، ويوم

(١) لما بلغت بالكتابة هذا الموضوع دق التليفون ، فقلت من ؟ قال :
التنديد — والتنديد اسم سميت به السائح المسلم المهام محمود بقير الغربي
الذي صعدنا في أسفارنا لإيران ، وتختلف هنا في طهران — قلت : أهلا
وسهلا بالتنديد البري ؟ فقال : والبري والمهراني . وأحب التنديد
سبطوف العالم قبل أن أنتهي من كتابة رحلتي بين القاهرة وطوس

الجمعة جلنا في المدينة ، فاشترينا من الكتب والاسطوانات
(والإيرانيون يسمونها الصفحات . وهي تسمية أقرب الى
الحقيقة واللغة) ووزرنا المفوضية المصرية مودعين ثم خرجنا الى
دار على أصغر خان المعروف في طهران باسم المصري ، وهو أخو
حسن بك اليزدي التاجر الكبير بالقاهرة ، وكان يحتفل بختان
أنجاله ، فجلسنا في جماعة من الفضلاء ، واستمعنا للمرة الثانية الى
غناء المطربة ملوك خانم ، واقترحت أن نسمعنا الأغنية المطربة :
« صرخ سحر ناله سركن » لنودع طهران على هذه النفثات الحزينة ،
ثم تحدثت الفتنية ، فإذا هي تعرف أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب
وتدلي برأيها بينهما ، فقلنا هذا كلام ملوك . قالت نعم . وكلام
الملوك ملوك الكلام . فانظر كيف يعنى الإيرانيون نساء ورجالاً
باللغة القرية عناية آبائهم من قبل . ثم استأذنا في القيام لتأخذ
أهبتنا للسفر الباكر صباح النور

برحنا طهران والساعة عشر من صباح السبت حادى عشر
رجب (٢٠ أكتوبر) أنا والأستاذ الببادي في سيارة مفردة ،
وهو أول سفر لنا في إيران منفصلين عن وفود الفردوسي ، سافر
جماعة من طريق الشمال ، وآخرون أخذوا طريق بغداد أدراجهم ،
وجامعة آثروا المقام في طهران يوماً أو يومين ، وكانت نيتنا
اصهان ، وبينها وبين طهران تسع ساعات بالسيارة ، وقد تقدمنا
بعدة يسيرة الشاعر الانكليزي دويتك ووتر

وقفنا بعد أربعين دقيقة على قرية ، فرئيت جوازات السفر ،
وكذلك طُلبت الجوازات في كل مدينة مررنا بها ، حين تدخلها
وحين نخرج منها حتى رجعنا الى همدان على طريقنا الأولى
من بغداد الى طهران . وذلك أن هذه الطريق كانت طريق الوفود
في ذهابهم وإيابهم فيُسَرُّ لهم السير وأعفوا من مراسم السفر
في إيران

وبعد الظهر بقليل نزلنا في محطة على الطريق اسمها منظرة
فدخلنا يستاناً فيه أشجار دمان فأكلنا واسترحنا ساعة ، ثم
سرنا حتى بلغنا مدينة قم والساعة اثنتان وثلاث . فدخلنا ونحن
نذكر قصة صاحب بن عباد وقاضى قم . كتب إليه صاحب
أيها القاضى بقم قد عزلناك فقم
فكان القاضى يقول إذا سئل عن سبب عزله : أنا معزول

السجع من غير جُرم ولا سبب

قم مدينة في العراق المعجمي على الجادة بين طهران واصهبان وعلى ١٢٠ كيلاً إلى الجنوب الغربي من طهران . يشقها نهر يأتي من جربادقان قرب همدان . وفاكيتها كثيرة منها الرمان والتين والبطيخ والفسق

قال ياقوت : « وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم بها ، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري » وذلك في عهد الحجاج بن يوسف . والظاهر أنها قديمة كانت قبل الاسلام ، ثم عمرت في الاسلام ومصرت وقد قال دجيل بن علي فيها .

تلاشي أهل قم واضمحلوا تحمل الخزيات بحيث حلوا وكانوا شيدوا في الفقر مجدداً فلما جاءت الأموال ملأوا ظلت بقم مطبق يمشاها هان : غربتها وبسد المدج ما بين عليج قد تعرب فانتفى أو بين آخر معرب مستعلج وأهلها عرفوا بالتشدد في التشيع قبل أن يتم التشيع لإيران ؛ وقد روى ياقوت في ذلك حكاية لطيفة قال :

« ومن طرف ما يحكى أنه ولى عليهم وال ، وكان سنياً متشدداً ، فبلغه عنهم أنهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر . فجمعهم يوماً وقال لرؤسائهم : بلغني أنكم تبنضون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكم لبغضكم لإمام لا تسمون أولادكم بأسمائهم . وأنا أقسم بالله العظيم لنن تميتوني رجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر ، ويثبت عندي أنه اسمه لأفعلن بكم ولأصنعن . فاستمهلوه ثلاثة أيام ، وقتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلا رجلاً معلوكاً حافياً عارياً أحول ، أقبح خلق الله منظرًا ، اسمه أبو بكر لأن أباه كان غريباً استوطنها فسماه بذلك ، فجاءوا به فشتهم وقال : جثمتوني بأقبح خلق الله تتنادرون على وأمر بصفتهم : فقال له بعض ظرفائهم : أيها الأمير اصنع ما شئت فان هواء قم لا يجي منه من اسمه أبو بكر أحسن صورة من هذا . فقلبه الضحك وعفا عنهم . »

وقم تلى الشهيد الرضوي بين مزارات الشيعة في إيران ، بها حرم السيدة فاطمة بنت موسى الكاظم وأخت علي الرضا ، ولذلك دفن فيها كثير من العلماء والصالحين واللوك . وقد روى الشيعة

فيها عن جعفر الصادق : ألا إن لله حرماً وهو مكة . ألا إن رسول الله حرماً وهو المدينة . ألا إن لأمر المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ألا إن حرمي وحرم ولدي من بسدي قم . ألا إن قم الكوفة الصغيرة . ألا إن للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلى قم « تقضى فيها امرأة هي من ولدي واسمها فاطمة بنت موسى . ويدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم . » اهـ

لما اقتربنا من المدينة رأينا قبة المعصومة أخت الرضا تبصر في الهواء في حلها الذهبية . ولما دخلنا المدينة وقفنا على منحرف الشرطة فرأوا جوازات السفر . وقال سائق السيارة لشرطي ، هذان من المستشرقين يريدان زيارة الحرم فصحبهما . فسار الشرطي أمامنا في رجة تملؤها أنفاس دور مهدمة ، وبصرنا بنهر صغير سريع الجرية . قال الشرطي : طفا الماء على المدينة منذ أشهر تقرب مئات من دورها . ثم عبرنا الماء على خشبات ممدودة عليه فرأينا ماء خضاضاً يخوض فيه الناس والدواب . وسرنا في شارع به دكاكين وفنادق صغيرة ، فأنهينا إلى باب المسجد . رأينا صحناً رجباً ينتهي إلى بناء عال مقبب . ولقينا شيخاً فتقدمنا فدخلنا إلى مرقد السيدة فاطمة ، وهو ضريح كبير عليه سياج من الفضة كثير الخلي . فوقف الشيخ يدعو بالمرية دعاء طويلاً ذكر فيه الأئمة العلويين . ثم ملنا ذات اليسار إلى حجرة بها قبر كبير مربع لاسياج له ولا زينة ، قال هذا قبر الشاه عباس ، ثم ولجنا باباً إلى حجرة أخرى بها قبران أحدهما للشاه حسين آخر الصفويين ، والآخر للشاه طهماسب ، فيما أذكر ، فهؤلاء ثلاثة من الملوك الصفويين دفنوا في جوار المعصومة . ثم خرجنا إلى الصحن فرأينا حجرات فيها قبور الملوك القاجاريين وبنيهم . رأينا فيها قبر محمد قاجار وفتحلي شاه وعليهما صفيحتان من الرمر الشفاف عليهما صور ملائكة ذات أجنحة ، وعلى قبر فتحلي صورته منحوتة في الرمر . وقد رأينا من قبل في النجف الأثر في مسجد الامام علي قبراً آخر للقاجاريين على هذه الشاكلة : ولست أعرق في القبور الاسلامية قبوراً عليها سور غير هذه القبور . وسرنا إلى يسار الداخل إلى الصحن فإذا باب يفضي إلى صحن آخر فسيح : وهذا المسجد معهد للدراسة الدينية يقيم به الطلاب

صورة تنويه الى بائعة شوك ...

للأستاذ أنور شاول

أَلْبَرَدُ بِلَدْعُ وَجَنَّتِكَ وَسَاعِدِكَ التَّارِيَيْنِ
وَالْحَقْلُ أَقْرُ لَا رَفِيقُ يُزِيلُ عَنْكَ الْغَمَّ
إِلَّا الطُّيُورُ مَرُفَرَاتٍ حَوْمًا فِي الْجَانِبَيْنِ
لَوْ تَسْتَطِيعُ مِمَّنْ دَفَعَتْ أَذَاكَ وَخَجَلَيْنِ
وَبَحْتِ جَمَاكَ بِمَقَلَّتَيْنِ

الرَّهْمِيرُ هُوَ الْأَلِفُ يَهْبُ لَا يَرِيحُ الصَّبَا
وَحَزَانُهُ فَوْقَ الشُّهُولِ وَفَوْقَ هَامَاتِ الرَّبَا
تَنْسَابُ فِي بُرْدِ الضُّحَى أَفْقَى وَتَلْسَعُ حَقَرَبَا
رِقَا بِحُسْنِكَ يَا صَبِيَّةُ وَأُخَذَرِي أَنْ يَنْفَضَا
رِقَا مُخَضَّبَةِ الْبَدِينِ

إِنْ كَانَ ظَهْرُكَ خَاضِعًا لِقَتَا مَا حَمَلْتَهُ
أَوْ كَانَ عُنُقُكَ طَائِمًا زَهْنًا بِمَا كَبَلْتَهُ
فَالْقَلْبُ أَنَّى يَسْتَرِيحُ لِأَيِّ حَالَتِهِ
وَالْفِكْرُ عَنْ آمَالِهِ وَرَوَاهُ أَنَّى يَلْتَهِي
يَا مَنْ تُطِيلُ النَّظَرَتَيْنِ؟

الشُّوْكَ بِدِي رَاحَتِكَ فَلَا يَرِقُ وَلَا يَلِينُ
وَعَدَا يَزِفُ النَّارَ تَحْتِي فِي النَّيَالِي الْآخِرِينَ
مَنْ يَذْقُونَ وَأَنْتِ مِنْ قُرَى أُنْشَا تَنْصُورِينَ
تَشْقِينَ أَنْتِ لَكِنِّي تَزِيدِي رِقَا السُّعْدِينَ
فَنَقَرُ مِنْ بِلَوَاكِ عَيْنِ

قَطْرُ النَّدى هَذَا عَلَى الْأَشْوَاكِ أَمْ دَمْعُ الْقَلَمِ
نَارُ الْأُمَى هَذِي الَّتِي تُخْنِنُ أَمْ نُورُ الْأَمَلِ
إِنِّي أُرَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ تَقْصِدِينَ عَلَى عَجَلٍ
فَعَدَارِ تَخْدَعُكَ الْبَهَارُ فِي مَقَالٍ أَوْ عَمَلٍ
أَوْ تَوْمِينٍ بِمَا تَرَيْنِ

أنور شاول
الحامى

بغداد

قال الشرطى وهو يحدثنا : فى قم أربعة وأربعون وأربعاً
وأربعة آلاف من بنى الأئمة الطاهرين قتلهم الظالمون
ركبنا السيارة والساعة ثلاث وعشر نسبر صوب الجنوب
نوم أصهبان

وفى المقال الآتى حديث اسفهان الرائعة الجميلة

(يتبع)
عبد الرهائب همام

اشترك :

١ - نعت أن أذكر فى حديث عن مدينة الشهيد أنى
زوت فيها قبر الشيخ الكبير بهاء الدين العاملى الهمدانى أحد
أعلام المسلمين فى القرن الحادى عشر وصاحب المؤلفات الكثيرة
فى التفسير والحديث والعلوم العربية والفلك والحساب . دخل
مصر وألف بها كتاب الكشكول وقال فيها :

يا مصر سقيالك من جنة قطوفها يا نمسة دانية

ترابها كالنبر فى لطفه ومأواها كالفضة الصافية الخ

توفى بأصفهان سنة إحدى وثلاثين وألف ، ونقل إلى الشهيد
فدفن بها فى داره . وقبره اليوم فى حجرة فى السوق قرية من
أحد أبواب مسجد الامام الرضا

٢ - كان طبيب قافلتنا فى الذهاب من طهران إلى الشهيد
والايب ، الطبيب الحاذق نجم آبادى ، وقد عني بى وبغبرى ممن
تومكوا فى السفر . فكان حقاً على أن أذكره بالثناء ، وقد جاء
إلى ونحن بنىماهور عند قبر الخيام فقال اكتب لى فى دفترى
تذكراً . فكتبت :

قد عراني على الطريق سقام ولنعم الطبيب نجم آبادى
قد سمنا مخلصه ودواء وشكرنا له جميل الأبايدى

همام

الأسبرانتوا Esperanto

كل القواعد - ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير

٢٠ مليا طوابع بريد مصرية أو قسيمة بريد للجاوبة -

أطلب النشرة مرة ٣٠

مدرسة الأسبرانتو بالمراسلة ص . ب ٣٦٣ بورسعيد

إلى الريف...

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

إلى الريف سرى يا قطاراً فانلى
إلى الريف طربى، فالليالى بيضه
فؤاداً للقاء الريف لهفان صاديا
بمصر إلى من بات حيراناً شاكيا

إلى موطنى الغالى، ومهد طفولتى
إلى مَشْرِع، أزوى فؤادى غيرهُ
إلى مرتفع، فيه صحابى ومُعشِرى
إلى «قريتى» حيث الروح شذية
بربك عَجَل، كى أعبد نضارتى

هنالك نعى الله فيض، فلا ترى
ولا الشمس فيها بالضياء ضئيلة
ولا الدف، ممنوعاً، ولا البرد قاتلاً،
هنالك لى المحبوب يذكو غيرهُ
حقول زهاها الحسن طراً إذا سمرت
تقم بساطاً سندسياً، وبنتاً،

أيا «قريتى» هذا وغالى أصوغه
إذا امتدح الناس المداين وارتضوا
فهاأنذا أعلى مكانك فى القرى
وأفصح عن حسن بواديك كأمين
جياتك أقصى ما تمناء متعرف
هدوء، وإشراق، وزرع، وجدول
ألست ذئاب الوحش خير أمغبه

أيا «قريتى» كم أشتهى أن أعيش فى
ويا رقتى فيها، إذا شطت النوى
فهاأنذا أدنو بقلبي وخطرى
وإن أرحل عنكم إلى دار غربى

محمد يوسف المحجوب
مدرس بالأوقاف لللكية

(١) المراد: ساكنى شواص القاهرة

فصول ملخصة فى الفلسفة الألمانية

٦- تطور الحركة الفلسفية فى ألمانيا

للأستاذ خليل هندوى

لهنرى هاين صفحة قيمة يقارن فيها بين مذاهب هؤلاء
الثلاثة (١)، ويذكر ملهم من تأثير فى الحركة الفكرية، وكأنه
يجد أن الرسائل التى بشروا بها لم تكن تنطق إلا عن رسالة
واحدة هى رسالة الكمال والمثل الأعلى. يقول:

(« لا نجد - عند كانت - إلا كتاباً مسطوراً . أما عند

- فيخت - فنحن نتجرد من الكتاب ونرى أنفسنا إزاء رجل
جبار قد اتخذت إرادته وفكرته حتى صارنا قطعة واحدة ، كنت
أقارن بين نابوليون وفيخت ، وهما متفقان مزاجاً ، وتلهورها فى
قومهما متشابه من جميع الوجوه ، كلاهما يمثل سلطته « الذاتية »
حيث لا ترى الفكرة إلا مقرونة بالعمل . ولكن هذه المبالغة فى
الإرادة والاعتماد على الذات جعلت عملهما سريع الانهيار ، فذهب
- فيخت - العلمى يشبه إمبراطورية ذلك العظيم ، تلك الإمبراطورية
التي لم تكد تظهر حتى تصدى لها الزوال فأصبحت كأن لم تكن
بالأمس . ولكن ثورة « نابوليون » لا تزال تسرى فى عمروق
أوروبا ، وهكذا كان شأن فلسفة « فيخت » فإن مذهبه قد انهار .
ولكن النفوس والأفكار لا تزال - من بعد - مضطربة حائرة .
جاء « مذهبه فى المثل الأعلى » خطيئة كبيرة فى مجموع
فلسفته . ترى فى كل جزء من أجزائها استقلالاً سائداً وإرادة

واسعة وحرية بعيدة ، وتمس بشئ يسيطر على عقول الفتيان .
ومذهب « فيخت » فى « الذاتية » كان يلام خطفه الحديدى ،
ومثل هذا المذهب القوى لا يلام غير صاحب هذا الخلق الجبار .

ولا نسمى نصيب « شيلنج » فقد كان علماً من أعلام الفلسفة
الألمانية . نظر إلى الطبيعة نظرة سلم وأحب أن يطن الهدنة بينها
وبين النفس ، وأراد أن يجمع بينهما ، فأحيا الفلسفة القديمة التى
جاء بها إليه نان الأقدمون قبل سقراط . ولكنه استسلم كثيراً
لسلطان الخيال ، ولم يخاطب العقل كثيراً فتضمنت فلسفته

(١) كانت وفيخت وشيلنج : من كتابه « ألمانيا »

المعلم هو حصننا النسيج . . . يملأنا ألا نبقى فأنحن أفواهنا كالتأتئين أمام الحوادث ، لا نجعلها وليدة مصادفة غريبة أو ابنة براعة رجل واحد ، ولا أن نعيد حفظ نصر مملكة برهنة كان يجب عليها امتلاكها ، أو بأخرى أهملت نسياناً ، ولا أن نرسل الأئين حزناً وراء انتصارات قضى عليها جور الحظ . إن ثورة فرنسا الدامية قد أنقذت الشعب الفرنسي من أوضاع شوهدت النفس الإنسانية وخنقت أرواح الشعوب كما خنقت روح هذا الشعب ، كل فرنسي ألف أن يمثل مصرعه أمامه ، وهذه الأوضاع والتقاليد التي يحمل عليها الناس حملاً قد لقيت مصرعها في فرنسا ، وهذا ما يكتب روح العظيمة لهذا الشعب)

وليس التحليل النفسي موضوع هذا الكتاب ، وإنما هو يصف مراحل النفس في أصل نشأتها وحياتها حتى اليوم الذي يتوقف فيها كل شعورها ووعيها ، إذ تشعر بذاتها أنها قادرة على تحقيق « العلم المطلق » Stence absolue وبهذا يمكننا أن ندعوه درس أطوار النفس البشرية ، وهذا الدرس يعمل بواسطة نظرياته المنطقية على إنماء الحركة البشرية وعلى إعداد حركة العلم المطلق الذي تبدو بوادره

وأخيراً بعد محاولات وتجارب أخفقت في ميدان الحياة أهاب به الحظ فدعى إلى « برلين » إلى المنبر الذي كان يشغله « فيخت » فلبث فيه حتى نزل به الوباء الذي اجتاحه فيمن اجتاح عام ١٨٣١ . وهو خلال تدريسه قد قام بأسفار ورحلات صغيرة قدل عليها رسائله الخاصة إلى امرأته اللطيفة ذات الروح الرقيقة التي كانت تعبد زوجها وتمجبه به وتحترق ، ولكنها لا تفهمه . زار المناطق المنخفضة ، ونزل في « فينا » وهبط « باريس » ضيفاً على الفيلسوف الفرنسي « فيكتور كوزل » وقد كان منزله في برلين محط النازلين من فلاسفة ولاهوتيين وأدباء على اختلاف ملهمهم وملهمهم ، ورجال الدولة الذين يهرعون إلى سماع حكمه ودرره ، وكتب في هذه الفترة كتابه « المنطق » و« معاملة فلسفية » وبعض المحاضرات التي كان يؤثر بها طلابه في الجامعة

أسلوب

على أن أسلوب هيجل قد جاء مثلاً قاسياً في التحقيد والابهام

تحت مطرقة العقل ، فجاء « هيجل » وتبوأ مقعد الفلسفة ، فاعتزل « شيلنج » ونزل في « مونيه » وهناك رأيته يعيش هائماً كالشبح ، بعينين غشيتهم ما صفرة ، ووجه ذليل كأنه صورة شقية لمدينة خربة مهجورة » (

هيجل Hegel

١٧٧٠ - ١٨٣١

مبدأ

ولد « هيجل » في « استنجر » وأكسب في بدء نشأته على اللاهوت كزميله من قبل ، فقصى خمسة أعوام في جامعة « توبنج » حيث تعرف فيها إلى « شيلنج » ونشأت بينهما صداقة متينة . . . وبينما هو يركب مركب الخبرة من دنياه مات أخوه ؛ فأحيا ماورثته منه في نفسه شيئاً من الأمل الذي كاد ينقطع . بعد إعاض . فعاد إلى « إينا » حيث التقى للمرة الثانية « بشيلنج » وأخرج منه المجلة الفلسفية . ولم يكن هيجل حتى ذلك الحين ليطمع في أكثر مما بلغ أو يمد عنقه إلى أكثر مما نال ، ولكن عبقرية هيجل أخذت تسيطر اللثام عن وجهها وتدرج بدون استحياء ، وظهرت براعته وحرية تفكيره في المقالات التي حبرها للذود عن آراء زميله ، وكأن الحظ أراد أن يواتيه مرة أخرى ، فترك « شيلنج » منبر الجامعة ، فأتسع المجال لهيجل لأبداء قوته وإظهار مقدوره ؛ فمجل ذلك في تعيينه أسنذاً . وفي عام ١٨٠٦ حين كان الدفوع يلمع في (إينا) أنجز الفيلسوف كتابه La phénoménologie de l'esprit الذي يحتوي على جميع نظراته الفلسفية . وإزاء هذه الضربات التي نزلت بيلاده ، وقف وقفة التأمل ونظر إليها وإلى عللها نظر الفيلسوف . وقد كتب إلى أحد أصدقائه هذه الرسالة . . (قد سر نفسي ما علمته منك بأنك عازم على قضاء الشتاء مستسلماً إلى الرزلة والفلسفة ، وقد تحب الفلسفة الرزلة المأدبة ؛ ولكنها مع ذلك لا تحتاج إلى أن تذكر المجتمع أو أن تفر من أعمال الناس . . وأنت ، أنت معير انتباهك لتاريخ اليوم ، وفي الحق لن تجد أبلغ منه ولا أوعى ، هو يربك أن الحضارة لا بد غالباً على البربرية ، وأن العقل الذي يفكر سوف يفهم الفطنة المسكينة التي لا تفكر ،

مذهب « هيجل » بكنيسة مشيدة على الطراز القومى ، يرى الناظر فى كل جزء منها رسم البناء مصغراً ؛ يريدون أن الفروع المشتقة من فلسفته صور مصغرة عن الأصول

ها هو ذا الفكر الماضى فى حركته التفكيرية يظهر خطره ويبدو أثره فى الكون من مهد الحياة الناقصة الى عهد الحياة الكاملة ، الى عصر الانسان ، وهو خلال ذلك يمر بأدوار الكمال ، وفى كل دور يقبذل شأنه ويقوى سلطانه وينفصح مداه . كل طور يصعد اليه هو أسهى من الطور الذى تخطاه ، ولكن السمو كل السمو لا يتجلى إلا فى الفكر البدع . وكل تخلق - جاداً كان أو ذا روح - مخلوق لذاته ، لا يترشح عما هو عليه ، ولا يجوز من طوره الى طور غيره . وفى بعض مواطن ترى « هيجل » يرذل مذهب القائلين بالاستحالة . وكل كائن - عنده - يمثل صورة متفاوتة الكمال ملائمة لفكرة الكائن . أو قل « هدفاً » يرقى اليه فى سيره نحو الهيئة الانسانية ، حيث يتم له لأول مرة أن يكمل ويتم . والطبيعة عنده ليست بصورة كاملة ، ان هى إلا [مسودة] فى كتاب الخليفة ، لأن هيجل لا يرى فيها إلا مجموعة متناقضات لا تتوافق ولا تلتئم ، تدل على هجز ظاهر وعلى اضطراب فى النطق . وقد أعطانا صورة جديدة عن الكون كما بود أن يكون . فهو فى نظراته الفلكية مثلاً لا يبحث كثيراً فى هذا الفضاء اللاتناهى . وإنما هو يرى الأرض - نظرياً - قلب الوجود ، ويرى النجوم المعلقة بالسحاب كالشور الطالقة على جلد الانسان

(يتبع)

خليل هندارى

الذين اتصف بهما ، فهو مصمم لا يقدر على إدراك أحاجيه ومرامييه إلا انبىه الفكر ، وهو - رغم هذا كان أعظم مفكر ألماني يجهر بأرائه ، وينزل بها صريحة إلى قرائه ؛ تلمسه فتجده مظلماً ، وتستوضحه فتراه مبهماً ، أما هيجل الأديب فأنك ملاقيه واضحاً فى تضاعيف رسالاته ، أما هيجل الفيلسوف فهو ذو أسلوب وحشى ، تسنح له فكرة فيزجها إلى الناس كما يريد بأسلوبه . ولقد تلمح فى ثنايا سطورره كلمة أو عبارة لا معة فتعجب من هذا وتود لو يدوم ؛ وهو أشد استرسالاً - من كانت - إلى المبهات ، لأن - كانت - تكاد تكون عباراته محدودة فى مواطن معدودة ، أما أسلوب هيجل فهو يخالفه - أنى أشرفت عليه - وأشرف عليك ، هذا الابهام وهذا التعقيد ...

للمقتر

لأن التمتع فى فلسفة « هيجل » يجد أن جوهرها لا يتخلو من أجزاء مقتبسة من « شلينج » و « سبينوزا » ، وهيجل هو القائل عن « سبينواز » (لا ينقص هذا الرجل إلا أن يعتبر الجوهر الإلهي روحاً طاهراً « esprit pur » وأن يوجد هذا الروح مع الروح الانساني بدلاً من أن يرى أن الروح الانساني هو عنصر جاء على شكل الجوهر الإلهي ولكنه مجرد من الحرية والشخصية) وتطر « هيجل » إلى الواحد المطلق الذى اقترضه « شلينج » فراه هذا الواحد الذى امتزج فيه ضدان لا يجتمعان بواسطة قانون بارد . فر « هيجل » بمادة سبينوزا والواحد المطلق ؛ وأتاب مناب هاتين المادتين « الفكر » « L'idée » الماضى فى حركته التفكيرية ... وقد تبدو هذه الحركة فى ظاهرها حركة اسمية ، ولكنها - فى الحقيقة - حركة جديدة تعمل على بناء الكون بناء جديداً . ولم يكن السكون المطلق « repos » عاملاً من عوامل هذه الحياة ، ولكن هى الفعالية ، قانون الحياة الأنسى . وهكذا يحل التبدل المستمر محل الثبات المستقر

وحركة الفكر تنهش على غط واحد ، وكل خطوة يخطوها الفكر إلى الأمام تتألف من ثلاث حالات متتالية . كل ما هو موجود يكتنفه حد من ذاته ، والوجود يحتوى على السدم . وجواز الوجود إلى العدم والعدم إلى الوجود إنما هو التحول . فالوجود والعدم والتحول إنما هى قانون الأشياء بدون استثناء ، فلا يحدث شيء ولا يترقى إلا تبعاً لهذه الأطوار . وقد شبهوا

السورة العربية

بقلم **خزيم بن السبع** المدرس بالعباسية الشافعية

كتاب يجب أن يقرأه كل مصري

يطلب من المكتبة التجارية شارع محمد على والنهضة بالمندابع والمهدى بالبحر الجبلية وهندية بميدان سواريس بالقاهرة والعباسية بالاسكندرية ومكتبة شهابية بالجيزة بطنا
الحسن هـ النسخ الباقية معدودة .

القصص

إبليس يعشق

للأديب حسين شوقي

بالخفل ، ولكنه وجد الزوجة في الحديقة تدل طفتها ، وقد ضمته إلى صدرها . حقا ! إن السمادة كانت بادية بأجلى مظاهرها على وجه الزوجة الذي بفيض شباباً وجمالاً . . عرض إبليس أسهمه على الزوجة ، ولكنها اعتذرت في لطف عن عدم الشراء ، ثم قدمت إليه قدحاً من النبيذ ليرفه به عن نفسه من عناء المسير ، فشربه إبليس ثم شكر الزوجة وانصرف وهو حائق على مجلس الشياطين الأعلى الذي أزعجه في مصيفه « بدوفيل » لأمر تافه مثل هذا ، لأن القضاء على سعادة هذه الأسرة بسيط جداً ، فقد بكفى إعطاء الطفل جرعة من جرائم الدفترية ، ليقتضى عليه فوراً ، فنصبح الأسرة في يأس ونكد

كم واجه إبليس حوادث أدق في «دوفيل» ! إنه ما يزال يذكر مع النبطة حادث البارونة س . . التي وسوس إليها أن تباع حلتها لتعطي ثمنها إلى عشيقها كي يخسر هذه النفود على المائدة الخضراء أولاً فأولاً ، ولما قضت الحلي وهدد المشيق البارونة بالهجر ، لجأت إلى تزوير إمضاء زوجها على شيك ، ولكن اكتشف التزوير فاضطرت البارونة أن تنتحزرائقاء للقضيجة والمار في مساء يوم زيارته لنزل تلك الأسرة ، اقتضى إبليس بضعة جرائم دفترية فوضعها في قفينة ثم حفظها في جيبه . . ثم ذهب إبليس في اليوم التالي يزور الزوجة ، وقد تريا في هذه المرة بزي بائع حرائر ، ولكن لم يكذب يقرب من المنزل حتى سمع صوتاً جليلاً ينبعث من الحديقة لم يسمع أعذب منه منذ خروجه من الفردوس ، فوقف يصنى إليه . . ثم تقدم خطوات . . فشاهد الزوجة الجميلة مكبة على طفلها وهو راقد في مهد تناغيه . تأثر إبليس بجمال هذا المنظر تأثراً شديداً ، فألقى القفينة بعيداً وانسحب كي لا يترك صفاء هذه الأم الجميلة . .

أحسن إبليس في طريق عودته إلى الفندق بسعادة صميقة

كان إبليس يقيم في مصيف «دوفيل» ، ولم تحض أيام معدودة على قدومه إليها حتى كان من أثر وجوده بها عدة حوادث انتحار ، وقمت بين رواد قاعتي «الروليت» «والبكارة» . . ولكن هبطت عليه ذات يوم رقية من مجلس الشياطين الأعلى المنمقد في «بروكن»^(١) تدعوه إلى الذهاب من فوره إلى قرية س . . في جبال الألب ليقضى هناك على أسرة صغيرة تعيش في سرور وهناء لا حد لها ، لأن الشياطين كما تعلم لا يطبقون رؤية بني البشر سمداً . . بلغ إبليس القرية ، ولم يكذب يصل إليها حتى قصد الدار التي تسكنها هذه الأسرة الصغيرة السعيدة لينتهي من أمرها في سرعة ، ثم يعود على عجل إلى مصيفه في «دوفيل» حيث كان يتلذذ من إلحاق الأذى بلاعب الورق . .

كانت هذه الأسرة السعيدة مؤلفة من ثلاثة : الزوج ، وهو شاب جميل في الخامسة والعشرين ، والزوجة ، وهي فتاة جميلة أيضاً في سن العشرين ، والولد ، وهو طفل لطيف في الأشهر الأولى من عمره . .

وكانت هذه الأسرة تسكن منزلاً صغيراً جميلاً شيد على رابية تشرف عليها جبال الألب الشاهقة وكأنها أسوار رفعتها يد العناية لحماية القرى المجاورة وسكانها الهادئين ، من حوادث الطبيعة العظيمة . .

ذهب إبليس يزور الأسرة السعيدة في زى بائع أسنهم متجول ، كي يشرف موضع عمله ، فلم يجد الزوج إذ كان في عمله

(١) بروكن ، جبل من الجبال في المارتز (ألمانيا) ترم الأساطير أن الأبالسة والسحرة يجتمعون فيه

من أقاصيص الجاهلية

٢- حرب البسوس

بقلم اليوزباشي أحمد الطاهر

« عود على بدء »

قتل كليب ممات اللأفتنة عيما ، وهبت عليهم عاصفة هوجاء . وزغ الشيطان بين العشيرتين
هنا قلوب تقطر حزناً ، وحزناً يدفع إلى اليأس وإلى الموت ،
وهنا نفوس تتوالب إلى الانتقام ، وتستعذب في سبيله الحما .
وهناك قلوب نجيب من هول ما أقدمت عليه ، وتستشعر الندم
لقتل كليب ، تهمس في غسق الليل ، وتخفيه سهاراً ، ضنا بالكرامة
وأفنة واستكباراً ، وهناك فتية يتحرقون للقتال ، ولكن
لا يثقون بنصرة الرجال ، ويخشون أن يتخاذل النصراء عند نزول
الخطب ويستخذى الرجال عند اشتداد الكرب ، وبين هؤلاء
وهؤلاء ، كهول وشيوخ يسرون في الليلة الظلماء على قيس الحكمة
ونور الأمانة ، ويتابعون السير في مدحهم الحوادث ، يبتغون مخرجاً
من الكوارث . ففقدوا عن الحرب في صمت ووجوم ، ولم
يعينوا ظالماً على مظلوم ، ومن هاهناهم العند الزمانى ، والحرب بن
عباد قارس النعامة

ولكن طفت على القوم نورة القضب . وانساقوا إلى الحرب
ورداً يؤزم الشيطان أژاً

ولم يطلب لبي شيان المقام بأرض لقوا فيها مفلة ، ولهم فيها
ذلة ، فارتحلوا وزلوا « عاء النعى » ولحقت جليظة بأبيها مرة
ابن ذهل . وعلى رأس بني شيان الحرب بن مرة أخو جساس
وعلى رأس بني ثعلب المهلهل بن ربيعة أخو كليب واستحرق القتال
بينهم عاء النعى ودارت الدائرة على بني شيان ، وكانت الفلبة لتغلب ؛
ولما أصبح القوم على مدرجة من سيل الحوادث ، قال
قائل منهم :

« هلوا إلى الكهنة نستلهمهم الصواب ، علمهم يكشفون
الكرب أو يحجبون البلاء » وقال آخر : « ما للكهنة وهذه
الكروب ؟ إنما يلون ألسنتهم بالقول كأنما نزل عليهم من السماء ،

تغمر نفسه ، نجياً وجهه بين يديه حتى لا يراه شيطان آخر على
هذه الحالة ، فيحاول أن يقضى على سعادته ؛
يا للعجب ! إن إبليس عاشق ! إلهاماً حقاً نهاية الهيايات ؛
أخذ إبليس طول الليل يفكر في حاله ، لا يدري ما يفعل . .
فكر أولاً في قتل الزوج ليتقدم بعد ذلك إلى المحبوبة في صورة
شاب جميل سرى ، ولكن تراءى له عندئذ وجه المحبوبة ساجماً
في الدموع على فقدتها زوجها ، فأقصى عنه تلك الصورة
القاسية المنطوية على الحقد والأمانية ، لأن إبليس لم يعد شريراً
وقد طهر الحب قلبه . .

والمرة الأولى ، أحس إبليس أنه بائس ، أشد بائساً من
متسولى الهند . .

والمرة الأولى أيضاً ، بكى إبليس ، وكانت دموعه هذه المرة
دموعاً بشرية بيضاء على غير العادة ، إذ كانت عيونيه قبل ذلك تفرز
سائلاً أسود مثل نفسه السوداء . .

ولما لم يجد إبليس وسيلة للاستيلاء على المحبوبة دون تكدير
سفوها ، قرر أن ينتحر . . .

غادر إبليس الفندق وسط الظلام ، ثم ذهب فتسلق أعلى قمة
في الجبل وقفز منها إلى السماء ، فاحترق جسمه من شدة السرعة
التي انطلق بها في الجو . . .

وهكذا قضى إبليس محبة حاملاً معه أول وآخر حب له !
ولكن هذا لم يمنع الراصد الفلكية أن تذكر في تقريرها ،
في اليوم التالي ، أن شهاباً هوى بجبهة قرية س . . في جبال الألب ،
وهو شهاب يجعله عالم الفلك للآن فأحدث سقوطه نوراً ساطعاً
كرمة ابن هاني^١ ميسر شرق

تاريخ حياة ألف ليلة وليلة

بحث صاف مفصل في تاريخ هذا الكتاب وتحليله
نجدته منشوراً في كتاب

في أصول الأدب

الذي صدر في هذا الأسبوع

فإن تدبرت في قولهم لم تفهم منه شيئاً محدوداً ، ولا رأياً مقصوداً ، وإن فهمت فقد تفهم من القول معنيين لا تدرى أيهما تأخذ وأيهما تدع . »

واستقروا على أن يستشبروا الكهنة . فإن عجزوا عن هديهم اعتصموا بعجزهم عن يوم . . . وبعثوا إلى الكهنة رسولاً منهم

وعاد الرسول يتلو عليهم قول الكهنة « يا للحننة ويا للشقاء ! ربح نكباء ، وكرب وبلاء ، وحرب ضروس ، وسيوف تطيح بالرهوس ، والقوم أحرص على الموت من حرص الموت على النفوس . قتل كليب ولا بد مما كان ، والرأي عند الفوارس لا عند السكبان »

- « أفهمتم من قولهم شيئاً يا قوم ؟ »

- « أنهم يأمرسون بالقتال ! »

- « أنهم لا يأمرسون بالقتال ! »

ومضى القوم في صخب ولب ، وقاموا إلى المهمل بن ربيعة أخى كليب بمجموع عوده ، ويضمزون قتله . فاذا هو في فريق من أهله منهم عتاب بن سعد بن زهير ، وكعب بن زهير . والقوم بين ثأر يدعو إلى القتال وينفخ في فاره ، وعاقل ينجح إلى السلام ويدعو إلى داره ، وفيهم من دسه بنو بكر ، لينقسم الأخبار ، ويكشف عن النوايا الستار

وقام المهمل على شرف وانكأ على راحته وقال :

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها إن أنت خليتها فيمن يخليها
كليب أي فتى غر ومكرمة تحت السفاسف إذ يعلوك سافها
نفي النماء كليباً لي قفلت لهم مالت بنا الأرض أوزالت دواسها
الحزم والعزم كانا من صميمته ما كل آلاء يا قوم أحصها
القائد الخيل تردى في أعنتها . زهواً إذا الخيل لجت في تمادها
من خيل تغلب ما تلقى أسنتها إلا وقد خضبها من أعادها
زوى الرماح بأيدينا فنوردها بيضاً ونصدرها حمراً أعاليها
ليست السماء على من تحبها وقمت وانثقت الأرض فانجابت بمن فيها
وكان المهمل لم يتب عنه أن في الجمع الذي انتظم عنده أفراداً من بكر يتجسسون ، فقد فهم بقوله :

لا أصلح الله منا من بصالحكم ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها
فالقمو حجرأ وقاموا إلى أهلهم يتميزون . ويق الثلبيون ، فقال لهم المهمل : « يا قوم ! أما الحرب فانه لا يقف في سبيل إليها

حرف أو جزع ، ولا بشكاء دف في طريق إليها خور أو فزع ، والقوم قد لحوا في عتو ونفور ، وسأخسف بهم الأرض فاذا هي تمور . فلما استنأسوا منه خلصوا نجياً ، قال كبيرهم « إن المهمل لا يثنى . والرأي عندي أن نبعث نمرأ منا إلى بكر يعرضون عليهم الفداء مشتطين فيه حتى لا يكون لبكر قبل بأدائه ، ولا يجهدوا سبيلاً إلى وقائه ، فإن عجزوا - وسيمجزون - كان لنا في حربهم سبب وسعدة . » وابتلوا من بينهم ثلاثة بالسفارة إلى مرة بن ذهل ابن شيبان وهو أبو الحرث وأبو هام وأبو جساس وأبو جليدة . قالوا له : « إنكم أنتم عظيماء تقتلكم كليباً بناب من الأبل ، فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الحرمة ، وإنا كرهنا الدجلة عليكم دون الاعذار اليكم ، ونحن نعرض خلالاً أربماً لكم فيها نخرج ولنا مقنع » فقال مرة « وما هي ؟ » قالوا : « نجي لنا كليباً ، أو تدفع إلينا جساساً قاتله فنقتله . أو هاما أخاه فانه كفء له ، أو تحكنا من نفسك فان فيك وفاة من دمه » قال : « أما إحيائي كليباً فهذا مالا يكون ، وأما جساس فانه غلام طعن طعنة على مجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أي البلاد احتوى عليه ، وأما هام فانه لن يسلمه إلى أبنائه العشرة ، ولا أخوته العشرة ، ولا أبناء أخوته العشرة ، أولئك جميعاً لا يدفعون به إلى ولا اليكم ، وهم فرسان قومهم لتقتلوه بجزيرة غيره ، وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جزلة غداً فأكون أول قتيل بينهما ، فما أتعجل من الموت ولكن لكم عندي خصلتان : أما إحداهما فهؤلاء بني الباقون فعلقوا في عنق أيهم شتمهم نسمةً فانطلقوا به إلى رجالكم فاذبحوه ذبح الجزور ، وإلا فآلف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلاً من بني وائل »

قالوا : « لا ! » بل أفواهم وأصروا واستكبروا استكباراً

وارحمته لهذا الشيخ المنكود مرة بن ذهل ، هذه ابنته جليدة قد قتل زوجها فمادت إليه مكلومة الفؤاد مبيضة الجناح ، وهذا ابنه جساس قد قتل زوج أخته وفر لا يعلم له مستقر ، وهذا ابنه الحرث بن مرة فر من الموت في وقعة النهي فأدركه الموت في وقعة الذنائب إثر طعنة من كعب بن زهير ، وهذا ابنه هلم طلب للموت يوم عرض الفدية فضن به أبوه ، وطلبه الموت يوم « واردات » فما استطاع أبوه للموت ردأ وعزيز على القوم أن يموت هام أبو العشرة وأخو العشرة

البريد الأدبي

نور جبر على حياة موباسان

منذ بضعة أعوام احتفل في فرنسا بتخليد ذكرى الكاتب القصصي الأشهر جى دى موباسان ، وأقيم له نصب تذكاري في بلده مسقط رأسه ميرومزنل ؛ ونوه وزير المعارف في خطابه الذي ألقاه يومئذ عما لقيه موباسان أثناء حياته وبعد وفاته من النكران ، وبما يجب لفنه وتراثه الرائع على الجيل الفتى من تقدير وعرفان ، واليوم تصدر طبعة جديدة مصورة لتراث موباسان كله يشترك في تصويرها بول فولكي وشاس لا بورد وبونفليس من أعظم مصوري فرنسا . وقد صدرت منها الأجزاء الثلاثة الأولى بناية الكاتب ربنه دوزنل مترجم موباسان مصورة بدراسة جديدة ضافية للتواحي البارزة في حياة القصصي الأكبر وفنه ، وفيها يهدم دوزنل نظرية قديمة عن الأثر الذي تركه مرض موباسان العقلي في أعوامه الأخيرة في بعض قصصه ، ولا سيما قصة «لاهورل» التي قيل عنها دائماً إنها تمثل مرحلة الاضطراب العقلي لموباسان ؛

وعم المشرة . ولقد أصاب موته الوتر الأرن من قلب المهلبل ، والهلبل قد علت غليظ القلب مصدور ، شديد البأس مونور ، وقف عند همام وهو طريق تسيل دماؤه على الأرض وتصعد روحه إلى السماء تشكو إلى بارئها ظلم الانسان للانسان وقال : « والله ماقتل بمدكليب قتيل أعز عليّ فقدأ منك »

وتحدث القوم عن موت همام ، وعن نكبة أبي همام وقد ابيضت عيناه من الحزن ، وقال الملا : « أما لهذه الويلات من آخر ؟ هذا المهلبل يقطر قلبه حزناً لقتل همام ولكنه يعض في فيه واستشاده كأنما رموس بكر زرع قد وكل محصاه »

ولم تكن الحرب سجالاً بين العريقين حتى اليوم ، بل كانت الغلبة لتغلب ، أما غداً فسيكون لها شأن آخر ؟
أخرجها : أحمد الطاهر

فيقول لنا دوزنل إن المرض نبي* والقصة نبي* آخر ، وإن موضوعها قد أعطى لموباسان من صديقه ليون هنك ، وإن ما قبل بعد ذلك من أنها كتبت بقلم مجنون أو مجبول العقل إنما هو افتراء محض ، ويستدل دوزنل بذلك على مارواه الكاتب الانكليزي فرنك هاريس في كتابه « حياتي وحوادث غرامي » وقد كان صديقاً حميماً لموباسان منذ سنة ١٨٨٠ ، ويتفق هاريس مع بعض أولئك الذين لقوا موباسان في أن مظهره لم يكن يدل على عبقرية أو مواهب ممتازة ، وأنه كان في مجالسه الأدبية متحفظاً ، ولما كتب « لاهورل » أرسل إلى فرنك هاريس يقول : « سيقول معظم النقدة إنني قد جننت ، ولكن إياك أن تخدع بأقوالهم ، فإني متمتع بكامل صحتي وعقلي » فرد عليه هاريس في محادثة جرت بينهما بأن الروح الذي أثارته هذه القصة في نفسه (أي موباسان) لا بد أن يكون قد أثر في أعصابه ، فأكد له موباسان أنه مخطئ . ولكن هاريس يقص إلى جانب ذلك أن موباسان كان مفرطاً في مطارداته الفرامية ، وأنه كان دائماً أبدأ صريع الثاينات لا يكاد يفارقهن . والواقع أن موباسان كان عملاقاً جباراً يفرط في كل شيء في العمل وفي اللهو ؛ وما يكتبه عنه هاريس في كتابه يكشف عن حقائق وسواك كثيرة في حياته وخلالها الشخصية لم يتناولها مترجموه وأصدقاؤه الذين كتبوا عنه

وقد أثار ظهور هذه الطبعة الجديدة لتراث القصصي الأشهر اهتماماً عظيماً في دوائر الأدب والفن

ملك النور

سبق أن ذكرنا أن بعثة علمية سافرت إلى الهند لتبحث عن أصل النور (العجر) ، لما هو ذائع من أن أصل النور يرجع إلى بعض القبائل والأجناس الهندية التي تعيش على ضفاف نهر الكنج ، ولما هو مقرر من أن معظم اللغات التي يتكلمها النور

والآثار المصرية ، ووضعت هنالك في نابوس ، واستمرت كذلك نحو ستين سنة . وسبعين عاماً ، ثم تغيرت رائحة الموميا ودب إليها المطب ، ففردت إدارة المتحف أن تدفنها في ناحية من المتحف وفقد هـ . انقرار بالفعل ، ولكن مكان دفنها الحقيقي لم يبين ولم يعرف . على أن رواية مريام هاري تنفرد إلى كثير من عناصر الآليات ، ولأنها أثارت وقت اذاعتها كثيراً من الاهتمام . وتحاول مريام هـ ، في كتابها الجديد أن تعرض حياة كليوباترة الملكة المستبدة ، والمرأة الحسنة الرائعة ، التي مازالت قصص غرامها ، ولياليها الغرامية الخيالية وزهاتها الشهيرة في النيل ، مستقى لكثير من الفنانين والكتاب المحدثين

احتياج غريب للناشرين الفرنسيين

ذكرنا في قرصة سابقة أن لجنة خاصة ألفت تحت إشراف وزارة المعارف الفرنسية للعمل على إصدار الطبعة الثانية من دائرة المعارف الفرنسية التي صدرت منذ نحو نصف قرن وأضحت قديمة ناقصة . والمعروف أن هذه الطبعة الجديدة التي سيبدأ صدورها منذ هذا العام (سنة ١٩٣٥) ستعرض للبيع بثمن متدنٍ في بتكاليف اخراجها فقط . وقد كان في ذلك ما يدعو للدهشة والرضى ولكنه

كان بالكس مثار الاحتجاج والنقد . ذلك أن مسيو ارستيد : رئيس نقابة الناشرين ومديرى الصحف والمجلات قد رفع إلى (رئيس الوزارة الفرنسية مذكرة يحتج فيها باسم نقابته على ما قرره الحكومة من بيع دائرة المعارف للجمهور بثمن استثنائي باعتبار أنها مشروع على لم يشغل بتفقات أو ضرائب إضافية ؛ ويقول مسيو كيه في مذكرة إن مثل هذا المشروع يعرض الناشرين الفرنسيين إلى منافسة غير عادلة ؛ ويطلب إلى رئيس الوزارة أن تصدر دائرة المعارف طبقاً للمعرف العام وأن

تحتوى على كثير من الألفاظ الهندية . ونضيف هنا أن ملك النور - لأن للنور ملكاً غير متوج - قرر أخيراً أن يسير إلى ضفاف الكنج في موكبه الملوكي ليقف على الباحث التي ستجرى عن أصول النور وأحوالهم . وهذا الملك أو الزعيم هو نوري روماني يدعى ميشيل كفيك ، ومقره على مقربة من مدينة شرنوفا . وقد نظم ميشيل كفيك موكبه الملوكي في ظاهر شرنوفا ، ونصب خيمته المحلاة بالذهب ، وأخرج جميع عرباته وخيوله ، وحوله أقطاب النور يرفلون في ثيابهم الزركشة ،

ويستبر ميشيل كفيك ملكاً على جميع النور في العالم ، وعددهم يبلغ زهاء أربعة عشر مليوناً ، وقد انتخب للعرش هذا العام في مؤتمر عقد في بعض غابات بولونيا ؛ وهو ينوى أن يسير بركبه إلى ضفاف الكنج ، وينشئ هناك « دولة نورية » ، ومن الطريف أن نعرف أنه توجد بالفعل مجلة نورية في روسيا لها صفة رسمية وتسمى « يرويدجان » ، وأن لها علائق رسمية بحكومة السوفيت . وقد حادث مكاتب جريدة الجورنال في بوخارست ملك النور ، وسأله في شيء من التهمك عما إذا كان يزمع بعد تأسيس دولته الجديدة أن تلتحق الملكة النورية بمصبة الأم ، فأجاب أنه سيمضى منذ البداية بتحقيق هذه الغاية

كتاب هن كليوباترة

أصدرت الدكائية الفرنسية المعروفة « مريام هاري » كتاباً عن « كليوباترة » ملكة مصر التي عاصرت عصر هيروود الأكبر وعصر المسيح . ومن المعروف أن مريام هاري كتبت من قبل عدة فصول تقول فيها إن جثة ملكة مصر الحسنة توجد في الواقع في فرنسا ، وإنما دفنت في باريس ، في ناحية من متحف اللوفر ؛ ذلك أنها أخذت ضمن ما أخذ الفرنسيون من الموميات

المحكوم

في المحاكمة الأدبية

نشرنا في العدد ٧٩ من الرسالة قصيدة من النسخ العالي في الشعر الفرسى للآسة النافذة (م) ومعها ترجمتها بدم ، وقد قدمتها إلى شرايينا مقترحة أن ينوعاً نظماً إلى المريسة في موعد لا يتجاوز آخر شهر فبراير سنة ١٩٣٥ ، وقد تفضلت فترعت للمعيد الأول بجائزة مالية قدره جنينان مصريان . وسيكون الفصل بين الشراء للجنة مؤلفة من الدكتور طه حسين ، والأنساذ مصطفى عبد الرازق ، والدكتور احمد زكي وكيل كلية العلوم ، وصاحب هذه المحلة

ذكرى عمرو طيمي

يتأهب أصدقاء الكاتب الطيبى لوى ديبى للأحتفال هذا (العام سنة ١٩٣٥) مرور خمسين سنة على وفاته ، وستقام بهذه المناسبة لوحة تذكارية في قريته « روفر » . وقد توفي ديبى في عنفوان شبابه ، في الثانية والعشرين ، وفي ظروف مؤثرة ، إذ توفي في سجنه حيث كان يقضى شهرا حكم به عليه من أجل كتابه الذى ألفه مع هنرى فيشر وعنوانه « حول زج الأجراس » . وقد كانت لهذه القضية يومئذ نجمة كبيرة واحتج عليها أقطاب العصر مثل راول وجونكور ودوديه وكليمنسو وغيرهم

عنكبوت عجيب

بينما كان بعض العمال يتقبن في أحد البيوت القديمة في بلدة شومنيان هفان بالقرب من شنغاي في الصين ، رأوا عنكبوتا غريباً في شكله ، عجيباً في تركيب جسمه ، له وجه يشبه وجه الإنسان ، رأسه عريض كبير ، ووجهه يميل الى البياض ، وله فوق عينيه حاجبان أسودان وأنف أسود وشفة بيضاء وقد أرسل هذا العنكبوت الغريب الى معهد تعليم الشعب في شنغاي لمرضه على العلماء ليقولوا رأيهم فيه

سَلْمُ خُضَيْرٍ

١٠٠٠
١٠٠٠



١٠٥٧
١٠٥٧

بريشة ذهب عيكار ١٤
مضمون ٣٠ سنوات

لستعمله الحكيم ومات لشرقية
مكتبة ومطبعة خضير بشاع عبد العزيز بصر

تباع طبقاً للظروف التجارية العامة ، حتى لا يسيء ظهورها بهذه الصفة إلى مصالح الناشرين الفرنسيين

وفاة فنانه شهير

توفي أخيراً لوسيان فوجير الفنان والمغني الشهير في عامه الثامن والثمانين . وقد لبث فوجير مدى نصف قرن في طليعة أساتذة الغناء في فرنسا ، وبدأ حياته في مسرح « بائافلان » منذ سنة ١٨٧٠ ، ثم نقل في عدة مسارح حتى انتهى الى « الأوبرا كوميك » وذاعت شهرته عندئذ ، وبرز بفنه وإبتكاره ؛ ووضع أناشيد وأغاني كثيرة كانت تلقى نجاحاً عظيماً . ومن غريب أمره أنه ظل حافظاً لقواه الفنية ، ومراهبه الغنائية حتى آخر سنى حياته ؛ وكان في العام الماضي فقط ما يزال يجذب الجماهير حينما يغنى

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رَفَائِلُكَ

صحة النفس العشرين

شعر الجبر والجمال (للربيع)

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

والقصة قطعة من شباب لامرئين ، وجذوة من شعوره ، ولحن من شعره . طبعها لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعة أنيقة منقحة رخيصة فاطلها منها أو من إدارة الرسالة أو من أى مكتبة ، والتمن ١٢ قرشاً

مَنْ رَآهُ السَّرِقَ وَالْغَرَبَ

مغرب الشمس في البحر

لأمير النثر الفرنسي « شاتوبريان »

من كتابه (عبقرية المسيحية)

بقلم أحمد حسن الزيات

بها ! سواء بإيقال الخيال في بحار الشمال بين المقيع والزوابع ،
أو بإرسائه في بحار الجنوب على جزر الرضاء والغبطة ؟

كان غالباً ما يحدث أن نهب من النوم بعد وهن من الليل
فتجلس على ظهر السفينة حيث لا نجد إلا ضابط النوبة وبعض
البحارة يذخنون غلايتهم في سكون وسمت ، وكان كل ما يقع
في الأذن إذ ذاك إنما هو صوت السفينة تشق بحيزوها عباب
المحيط ، على حين كان شرار من النار يجري مع الزبد الأبيض
على جانبي المركب . سبحانك اللهم ! لقد نقشت في كل
شيء آية قدرتك ، ولا سيما في أطباق اللجج وأعماق السموات :
ملايين من النجوم تشع في القبة الزرقاء ، وبدر يتم يتألق في كبد
السماء ، وبحر لجج من غير ساحل ولا حد ، ولا نهاية في السماء
وعلى الماء ! أبدأ ما هنرت قلبي عظمتك بمثل ما هنرت في هذه
الليالي ، وأنا معلق بين الكواكب والأقيانوس ، فوق رأسى
سعة لا تحد ، وتحت قدمي سعة لا تقاس

أنا لست شبيهاً ، إنما أنا ناسك ساذج . ولطالما سمعت العلماء
يجادلون في (الكائن الأول) فلم أفهم منهم . ولكنني لاحظت
أن هذا الكائن المجهول يستلطن وجوده في قلب الإنسان كلما نظر
في الشاهد العظيم للطبيعة

في ذات ليلة ساجية الجو هفافة الريح ، وجدنا أنفسنا
في تلك البحار الجميلة التي تنضج شواطئها (فرجينيا) ،
وكانت الشرع كلها مطوية ، وكنت أنا مشغولاً داخل السفينة
حين سمعت الناقوس يدعو البحارة إلى الصلاة ، فأمرعت
مع رفقاء السفر أخرج دعواتي بدعواتهم ، وأضمت صلاتي إلى
صلاتهم . وكان الضباط والركاب قد أخذوا مواقفهم على كوتل
السفينة ، والقسيس في يده كتابه قد وقف من دونهم قليلاً ،
والملاحون قد انتشروا على ظهر المركب . وكنا جميعاً واقفين
ووجوهنا شطر قيدوم السفينة وهي ناظرة إلى المغرب . وكان

كانت السفينة التي كنا نمر بها المحيط إلى أمريكا فوق
سوية الأرض اليأس ؛ فلم يعد أمامنا مدد الفضاء ، غير طبقتين
من زرقة البحر وزرقة السماء ، فكأنما كان نسيجاً أعده مصور
فتان ليتلق عليه آية إلهامه وإبداع فنه . وكان لون الماء قد ارتد
إلى لون الزجاج المذوّب ؛ وقد صرت في الموج رعدة قوية جاءته
من ناحية المغرب ، مع أن الريح كانت نهب حينئذ من جهة
الشرق ، ثم تارت من الشمال إلى الجنوب أمواج عالية ، كانت
تفتح في ثنايا أوديتها فترجاً طويلة يقع النظر منها على صحاري المحيط .
كانت هذه المناظر المتغيرة مختلف وجوهها في كل لحظة : فتارة
تكون سلاسل من الرُّبى المتضرة كأنها أخاويد الأجداث في
مقبرة واسعة ، وتارة تكون أرسالاً من الموج تراعى أعاليه فتحكي
قطماناً من الغم البيض قد انتشرت في حقول الخلدنج ؛ وغالباً
ما ينطبق الفضاء فلا ينطبق عليه تشبيه ، فإذا ارتفعت موجة على
متن المحيط ، وانخفضت لجة فصارت كالساحل البعيد ، وصر
زعيل من كلاب البحر في خط الأفق ، انفتح الفضاء أمامنا فجأة . إنما
كنا تصور اتساع المدى وانفساح الطرف إذا ماتسحب على
وجه البحر ضباب خفيف ، فكأنما كان يزيد في سعة الأفق ،
ويدفع في امتداد الجو !

آه ! لقد ما كانت صور الأقيانوس في تلك الساعة مظهر
عظيمة ومثار حزن ! ولله تلك الأعلام التي يلقيك فيها ويضرك

دعاء

Invocation

لشاعر الحب والجمال لامرئين

أشار لامرئين في كتابه (رفائيل) إلى الأسماء الأولى التي وُلدت من قلبه ، والتي قرأها دون أن يجرؤ على رفع بصره إلى رقبها إليها . ومن المحتمل أن تكون هذه الأيات :

أنتِ يا من ظهرت لي في صحراء هذه الدنيا ! يا ساكنة السماء وعابرة هذه الأرض ! يا من أضأت لي بشمع من الحب هذا الليل الغامض ! اظهري بشخصك كله لمبني المشدودة ، وقولي لي ما اسمك ، وما وطنك ، وما حظك ؟ أنت من سلالة أرضية ، أم أنت من نقحة قدسية ؟

أنذهين غداً إلى شهود الضياء الخالد ؟ أم لا يزال أمامك في دار البعاد ودنيا الحداد وموطن البؤس خطي تقطعها في طريقك الشاق الشعب ؟ مهما يكن اسمك وحظك ووطنك يا ابنة الأرض أو يا ابنة السماء ، فدعيني ما دام ينبض بالحياة قلبي ، أقدم إليك عبادتي أو حبي

إذا وجب عليك مثلنا ، أن تستوفى أجلك وتبلى مذكرك ، فكوني سندی ودليلي ، واسمحي لي أن أقبل في كل مكان فبار خطوانك المحبوبة . أما إذا طرت يا أخت الملائكة عن دنيا الشقاء والجحود ، لتعيشي بجوارهم في دار النعم والخلود ، فاذكريني في ملكوت السماء ، بعد أن أحببتني أياماً على هذه القراءات الزيات

قرص الشمس وهو على أهبة التيب في الماء ، يترامى من خلال الجبال في وسط الفضاء ، فكان يخيل إلى من نوسان كوتل السفينة أن الكوكب المضي يغير أفقه في كل لحظة ! وكانت قطع من السحاب قد انتشرت على غير نظام في المشرق ، والبدر البازغ قد أخذ يرتفع ببطئاً في الأفق ، وكانت بقية السماء صافية الأديم سافرة الوجه ؛ وفي جهة الشمال انبعث من البحر إعصار يتألق بألوان المنشور الزجاجي كأنه عمود من البلور قامت عليه قبة السماء ، تتألف منه ومن كوكب النهار وكوكب الليل مثل باهر الجلالة !

إن الرجل الذي لا يدرك جمال الله في هذا المشهد ليستحق الرضاء والرحمة ! أسبلت أرواق عيني على الرغم من حزن حصر الرقاق قبعاتهم المقطرة عن رؤوسهم وأندسوا بصوت أمحل أبح نشيدهم البسيط : « سبرتنا جامعة القرنة وجامعة البحارة »

لشد ما أثر في نفسي ملاء هؤلاء الرجال وقد وقفوا وسط المحيط على لوح هتتر من الخشب يتأملون الشمس وهي تقرب في اللجة : فالشعور بمقارنتنا أمام عظمة الانهائية ، وأننا شيدنا الرحلة على الأمواج ، ودنو الليل بويلاته ومكائده ، وسفينتنا المعجبية في بحر مسجور بالمعجائب ، وفريق من البحارة استولى على قلوبهم الاحجاب والخوف ، وقسيس جليل عاكف على الصلاة ، والله الذي تجلى للبحر فأمسك بأحدى يديه الشمس على حجاب المغرب ، ورفع بالأخرى القمر من مهاد المشرق ، وهو يسمع من خلال الفضاء المطلق أصوات خلقه ، كل أولئك لا يستطيع قلم أن يصوره ، ولا قلب مهما دق شعوره أن يتصوره !

الزيات

آلام فرتر

للناظر الفيلسوف جوتة الألمانية

ترجمها الأستاذ أحمد حسن الزيات

نقحها ١٥ قرشاً

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٥ قرشاً

ثمن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً

و ثمن كل مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القطر ٥٠ قرشاً



على عتبة الامومة

تأليف الدكتور مصطفى الخالدي

ليس هذا الكتاب كما يتبادر الى الذهن كتاب طب وضع للأطباء ، بل هو كتاب من كتب الثقافة العامة ، وضع لكل شابة وشاب ، ألفه الدكتور الخالدي ، الأستاذ في فن التوليد والأمراض النسائية في جامعة بيروت الأمريكية ، ويقع في مائتي صفحة كبيرة ، متقن الطبع ، جميل السبك ، متين الورق .

وقبل أن أحدث القارىء عن مباحث هذا الكتاب النافع ، أشير الى ناحية فيه قد عظم إيجابي بها : ذلك أن الدكتور المؤلف قد بلغ حدًا قانقًا من المهارة في تقديم المسائل العلمية والفنية الى عامة القراء ، مما جعل كتابه في متناول كل قارىء ، يفهمه في غير عسر ، بل يقبل عليه في شغف ولذة ، هذا الى ما احتوى عليه من صور دقيقة واضحة ، تبين أجزاء البحث ، ومنها عدد يتعلق بناحية الجمال والعاطفة دون أن يبعد عن المقصد الذي يسمي اليه المؤلف ، إذ كان محوره بيان الأمومة السعيدة والطفولة السعيدة وينبئ أيضًا أن أشير الى الأسلوب الذي نهجه الدكتور ، فهو أسلوب كمن حدد موضوعه ورسم جزئياته في نفسه ، وتبين غايته منه ، فاستطاع أن يكون سهل الأداء قريب المأخذ ، بعيد المرمى ، مما يتفق مع طبيعة هذا الكتاب وموضوعه الدقيق .

والكتاب بعد ذلك مزيج من العلم والمطرفة ، فموضوعه الإرشاد في ضوء القواعد والأصول ، وغايته إسماع الأم والأبناء ، مع الشعور دائمًا « بأن المحيط الذي سيخدمه هذا الكتاب هو محيطنا الشرقى الذي يقدس الشرف والحياة الجنسية ، فلا نخجل من قراءته العذراء ، ولا يجد القارىء على صفحاته إلا كل ما يحض على اتخاذ النثل العليا في الحياة غاية لسعادة الأمومة والحياة »

افتتح المؤلف كتابه ، بتلك الأسطورة الهندية الشهيرة في خلق المرأة ، ثم قدم لبحثه في كلمة أشار فيها الى تسلط الأوهام

والخرافات على كثير من المقول فيما يتعلق بأمر الحمل والولادة بسبب الجهل ، مؤيداً قوله ببعض الحوادث التي صادفته وبعض الأحصاءات التي اطلع عليها

بعد ذلك أورد كلمة في الانقسام الخلوي وتكون الجنين ، ثم شرح في دقة وسهولة الأعضاء التناسلية في المرأة ، وما يطرأ عليها في سن البلوغ ، وتكلم عن الاشتراكات إبان الحمل ، وعن الولادة والتنفس والطفل الوليد ، وما يجب اتخاذه من وسائل العناية أثناء الحمل والولادة وعقب ذلك ، واختتم موضوعه الخاطير بفصل يجمع في الفريضة الجنسية ، وبيان بعض الأمراض ، وبعض المسائل التي تشغل بال الانسان في شبابه ، ثم بكلمة رقيقة حسيصة الى المتزوجين ومن هم على أهبة الزواج

وإني لأشكر الدكتور المؤلف ، معترفًا له بمجمله هذا ، فلقد استتمت بقراءة هذا الكتاب وأحببته حبًا عظيمًا ، يدعوني الى أن أتقدم الى القراء بخالص التمعج عسى ألا تفوتهم قراءة هذا الأثر النافع الجليل

مرآة النساء

تأليف الأستاذ محمد كمال الدين الأدهمي

يطلب من مكتبة سبيح عبيدان الأزهر ثمانية قروش عدا أجرة البريد

يقع هذا الكتاب في مائتين وأربعين صفحة من القطع المتوسط ، ألفه الأستاذ الشيخ محمد كمال الدين الأدهمي بقلم المخطوطات التاريخية بديوان جلالة الملك ، وقد جمع فيه كثيرًا مما ذكر قديمًا وحديثًا عن المرأة في جميع نواحي حياتها ، فأورد بعض ما قيل في مدح النساء والدعوة الى الرفق بهن ، وبعض ما ذكر فيهن على لسان الشراء والأدباء وأوصاف المرأة الصالحة ومسلكتها كربة بيتها ، ومقاييس الجمال النسوي ومباريات الجمال وأدب المرأة ومبلغ علمها ، وعناية الإسلام بشؤونها ، وما جاء في الشريعة عنها

(١) - أن تكون وسيلة إلى تعليم الانشاء ؛ فجعلنا أسلوبها سائفاً مفهوماً ، لا يبعد من القصص ، ولا يتدنّى إلى لغو العامية ؛ وحاولنا بسبيل ذلك أن نقرب بين اللغة التي يتكلمها التلميذ ، والعربية التي يتعلمها ؛ فأبقينا على كل كلمة عامية لها في العربية أصل يؤيدها ، غير وأنين في التنقيب والبحث في كتب اللغة عن كل كلمة في مظانها ووضعنا تحت عين التلميذ نماذج من جيد الانشاء ، مبثوثة في تضاعيف القصة ، مفرقة في حواشي الكلام ليسهل على التلميذ تناولها من غير أن يشمر بسأم التعلم ؛ فلا يكاد يأتي على القصة حتى يكون قد اجتمع له من فصيح الكلام قدر يعينه على تجويد الحادثة والانشاء .

(٢) - وأن تكون وسيلة إلى تهذيب الطفل ؛ لذلك عتينا بأن يكون موضوع قصصنا غير بعيد من جو التلميذ ، بحيث يسهل عليه تصوره ومتابعتها بخياله ، وبحيث يتنبأ له أن يعرف الطريق إلى الرجولة الفاضلة من غير أن يلتوى عليه السبيل .

(٣) - وأن تكون وسيلة إلى تسليته ؛ ولهذا حاولنا ما استطعنا أن نجعلها جذابة في كل شيء ؛ صغيرة الحجم ، يستطيع الطفل أن يضعها في حيبه ليقرأ فيها متى وأنى شاء ، مشكولة ، ليتمكن التلاميذ قراءتها بغير معاناة ؛ جميلة مصورة ، زاهية اللون ، تدعو الطفل إليها بمنظرها الجميل ، كما جعلناها رخيصة الثمن ، ليكون في طاقة كل تلميذ أن يحصل عليها ، طيبين نفساً بما نبذل من وقت ومال وراحة في سبيل الفرض الذي ننشده ؛ فإن أفلحنا في الوصول إليه فذاك حسناً ، وإلا فإنا ماضون في طريقنا دائبون على تكميل كل قصص نراه أو بلفتنا إليه الناحيون .

وقد نشر الأساتذة الفضلاء قصصهم الطفولية الأولى وهي « مدمس أكسفورد » تقع في ٥٤ صحيفة ، مشكولة كلهما بالشكل الكامل . وموضوعها جذاب طلي . يصل بنفسه إلى أعماق نفس التلميذ ، ويجمع له بين القراءة والتفحص والتهذيب ويرى بهيمته إلى بسيد ، ويسمو بمواطنه إلى أعلى .

وقد ختمت هذه القصة باستخراج سبعة موضوعات إنشائية منها ، مبينة في آخرها ، ليكتب فيها التلميذ الصغير ؛ فكانت القصة بذلك جامعة بين القراءة والكتابة ، عقيقة لأغراض الأساتذة المعلمين

ونحن كل قصة خمسة ملهات ، وتطلب من إدارتها بطنطاً

من الأوصاف ، مع ذكر تراجم الكثيرات من شهيرات النساء كالسيدة عائشة رضي الله عنها وكأم هارون الرشيد وقطر الندى وشجرة الدر ، وعائشة التيمورية

كذلك نعرض الأستاذ لمسألة الحجاب والسفور وما قيل في هذا الباب في الشرع وما تارفيه من جدال بين المفكرين والكتاب فإنت نرى أن الكتاب أشبه بالجمع منه بالتأليف على أن لكل عمل ثوابه إذا كانت وجهته خير الصالح العام ، وإنك لن تعدم في مطالعة هذا الكتاب الاستمتاع بما ورد في شتيت الكتب عن النساء من طرف أدبية ومن بحوث مفيدة ، وقد انتظم الكثير منها بين دفتيه ، ولعل القارئ حين يطالعها يفتتح له كثير من الموضوعات الجديدة بالبحث فيما يتعلق بالمرأة الشرقية في نهضتها الحالية ، وبين له من أوجه البحث ما نحن في أشد الحاجة إليه . وإنني لأشكر للأستاذ الأدهمى ما بذل من مجهود وما توخى من خير الخفيف

القصص المدرسية

قال الأساتذة : سيد الريان ، وأمين دويدار ، ومحمود زهران مؤلفو هذه القصص المدرسية :

« ليس من شك في أن الطفل بطبعه ولوع بالقصة ؛ وأن الأدب العربي على سعته وغناه يكاد يخلو من القصة السهلة التي يستطيع الطفل أن يقرأها في رغبة وشوق . فبينما نرى الآداب الأجنبية حافلة بكل ما يجذب الطفل ويحبب إليه القراءة والمطالعة ، نجد الأدب العربي يكاد يخلو جلة من « أدب الطفل » ؛ وبينما الطفل الأجنبي يتلقى أكثر معلوماته عن الحياة في أسلوب « القصة » الجذاب - نرى الطفل العربي يتلقى أكثر مسائل العلم في أسلوب جاف ، وطريقة لا تلائم طبيعته المرحية

ولاشك أن المدرسين أكثر إحساساً بهذه الحقيقة ، وأشد شعوراً بحاجة الطفل العربي إلى أدب سهل يشوقه ويجذبه ، ويوافق نزعة وميله . هذا الشعور هو الذي دفعنا إلى أن نحاول سد هذا الفراغ ، بوضع قصص سهلة تلائم طبع الطفل وتتمشى مع روحه ، فبدأنا بوضع سلسلة من القصص ، سميناها : (القصص المدرسية)

ورمينا فيها إلى الأغراض الآتية :